

813
H856aA

813
4856aA

أماليا ابرهات

فتاة كانساس

بقلم
جين مورهاو

تعريب
امينة السعيد

دار المعارف بمصر

Howe, Jane Moore

AMELIA EARHART

Courtesy of
The Bobbs-Merrill Company, Inc., U.S.A.

الفهرس

صفحة

- ١ — أماليا تنزل بيت جدتها ٧
- ٢ — جيمس الجبار ١٩
- ٣ — إنها كالطيران تماماً ٢٩
- ٤ — أيام المدرسة في أتشيسون ٤١
- ٥ — الطلائع والمهنود الحمر ٤٩
- ٦ — جيمس الجبار وعربة البريد ٥٦
- ٧ — مدينة الملاهى في دى موان ٦٨
- ٨ — أماليا تذهب للاستكشاف ٧٨
- ٩ — أسبوع عيد الميلاد في بيت الجلدة أوتيس ٩٢
- ١٠ — يوم عيد الميلاد ٩٧
- ١١ — الزحافة الجديدة ١٠٨
- ١٢ — الأم تقرأ كتاب « الجمال الأسود » ١١٨
- ١٣ — التخرج ١٣٠
- ١٤ — الطيران الأول ١٣٧
- ١٥ — دروس الطيران ١٥١
- ١٦ — قائدة الطائرة ١٥٩
- ١٧ — أماليا إير هارت : طليعة الطيران ١٦٨

أماليا تنزل بيت جدتها

دوى الصغير الذى أطلقه القطار دويًا طويلًا عاليًا ،
ومرت أمام نوافذه المفتوحة سحب الدخان الكبيرة ، ولم تكن
روافد النوافذ الخشبية تمنع الغبار والسناج وإن كانت تمنع
شظايا الفحم المتطايرة ، ولكن أماليا أيرهارت لم تأبه بهذه
الأقذار ، وهى جالسة بجوار النافذة ، فقد كان كل همها
أن تعد الخيول البيضاء فى المزارع التى يمر بها القطار .

التفتت إلى أختها الصغيرة مورييل ، وقالت :
— هاك واحد آخر ، وبذلك يصير المجموع عشرة .

تُرى كم سنرى من هذه الخيول قبل أن نصل إلى هناك ؟
كانت مورييل تجلس فى المقعد المقابل لأماليا تتطلع
من النافذة الأخرى ، وقد جلست أمها إلى جوارها ، فى
حين جلس مستر أيرهارت بجانب أماليا .

كان ذلك فى صيف عام ١٩٠٤ ، عند ما كانت أسرة
أيرهارت جميعها مسافرة لزيارة الجد والجدة أوتيس . وكان
الجد قاضياً فى أتشيسون بولاية كانساس وكانت الجدّة تصنع

كعكاً بالزبيب لم تذوق أماليا أحسن منه قط .

تساءلت أماليا وقد نفذ صبرها :

— متى نصل إلى أتشيون ؟

وكانت تكرر هذا السؤال منذ وضعت قدمها في القطار

عند « دى موان » .

نظر مستر أيرهارت في ساعته الضخمة وقال :

— بعد ساعة واحدة .

وكان الأب محامى السكك الحديدية ، وكثيراً ما سافر

بقطاراتها ، ولذلك كان خبيراً بأوقاتها ومواعيدها .

وفجأة تعالى هزيم الرعد على ضجيج القطار ، وبدأت

سماء الصيف تعلوها الظلمة ، فقالت مسز أيرهارت :

— يبدو أن عاصفة ستثور ، وعواصف كانساس دائماً

شديدة . فأجاب مستر أيرهارت :

— نعم ، وقد تؤخر العاصفة وصولنا إلى أتشيون .

وندت عن أماليا تنهدة عميقة ما لبث أن وصل بعدها

مفتش القطار مستر ويجنر قادماً من الممر ، ثم وقف يتحدث

إلى صديقه القديم مستر أيرهارت ، قال له :

— أظن أنك تسافر اليوم بقصد المتعة ؟

فقال مستر أيرهارت :

— صدقت ، يا مستر ويجنر ، إننا مسافرون في زيارة :

دعنى أقدم لك زوجتى مسز أيرهارت وهذه أماليا . . .
وهذه مورييل ، ولكننا نناديهما باسم « ميليا » و « بيدج » .

قال المفتش وهو يبتسم فى ود :

— كيف حالك يا مسز أيرهارت ؟ وكيف حال الآنتين
الصغيرتين ؟ إننا نقابل مستر أيرهارت كثيراً فى هذا القطار ،
ومن الجميل أن نعرف أسرته .

انبرت أماليا تقول له :

— لسنا جميعاً هنا ، فإن كلبنا « جيمس الجبار » قد
وضع فى عربة العفش .

فقال مستر ويحترز :

— هذا شئ يؤسف له ، ولكن لا تشغلى بالك به ،
فرجال عربة العفش أهل للعناية به يا له من اسم
عجيب لكلب !!

ثم استطرد متسائلاً :

— ولكن كيف سميتا باسماء التذليل هذه ؟

فتبدى الخجل فى وجه بيدج ، أما أماليا فقد ردت على
الفور قائلة :

— لقد سمونى باسم جدتى أوتيس ، وكان أبوها لا يناديهما
باسم أماليا إلا إذا غضب عليها لذنوب أخته ، ولم تكن تحب
هذا الاسم لذلك فهى لا تنادينى بأماليا بل ميليا فقط ،

وكلهم الآن يناديني بهذا الاسم .

قالت مورييل :

— أما أنا فقد أطلقت على ميليا اسم بيدج .

وقالت أماليا مفسرة :

— كانت دائماً تغنى أغنية « ليتل بلو بيدجن » ^(١) ،

فأطلقت عليها كلمة بيدج . . . خير لها أن تتعلم أغنية أخرى .

قالت مورييل :

— إني أحب أغنية « ليتل بلو بيدجن » من تأليف

بوجن فيلد ، وسوف أغنيها دائماً . أتحب أن أسمعها لك ؟

وأدارت أماليا رأسها ونظرت من النافذة مرة أخرى ،

لأنها لم تكن ترغب في سماع الأغنية التي بلغ سامها بها أقصاه
لكثرة ما سمعت أختها ترددها .

ولكن بيدج شرعت تغنى بصوت واضح مرتفع :

« نامى أيتها الحمامة ، وأطبق جناحيك »

« أيتها الحمامة الزرقاء ذات العينين المخمليتين »

« نامى على شدة أملك التي تتمايل مغردة »

« وهى تهز العش الذى يرقد فيه الصغار »

« من خلال النافذة أرسل القمر شعاعاً »

(١) أى الحمامة الصغيرة الزرقاء ، وكلمة بيدج تصغير بيدجن أى حمامة

« شعاعاً صغيراً ذهبياً بأجنحة شفافة

وقبل أن تنتهى بيدج من أغنيتهما ، لمع البرق ، وأعقبه
دوى الرعد ، فقال مستر أيرهارت :

— من الأفضل أن نغلق النوافذ ، قفا في ممر العربية يابنتى .
وأغلق الرجال النوافذ الثقيلة ، كما انهمك حمال العربية
في إغلاق بقية نوافذها ، فبدأ جو عربية القطار يصير حاراً
خانقاً .

قال مستر ويجنز ، وهو يخطو عائداً إلى ممر العربية :
— إنك فتاة فارعة الطول يا ميليا ، ولك وقفة الجندى
كأبيك تماماً .

قالت فخورة :

— بلغت السادسة من عمرى فى الشهر الماضى ، أرى
فى الرابع والعشرين من شهر يونية ، أما بيدج فعمرها ثلاث
سنوات ونصف فقط . وسأبقى مع جدتى وحدى لأذهب إلى
المدرسة فى أتشيسون .

وأضافت بيدج قائلة :

— وسأبقى أنا أيضاً .

فقال مستر ويجنز وهو يودعهم منصرفاً إلى عمله :
— هذا جميل ، إني أعرف جدكما ، ويسرنى أن تبقىا

معنا .

كانت قطرات المطر ترتطم بزجاج النوافذ ، والسماء تزداد
عتمة على مر الوقت ، فحدثت أماليا نفسها قائلة :

— لقد أظلمت السماء حتى صارت كالليل .

ثم قالت بصوت مرتفع :

— إني لا أحب العواصف .

وقالت مورييل :

— وأنا أيضاً لا أحبها .

ووضعت أماليا يدها في يد والدها وقالت :

— إني أفضل أن أذهب معك إلى كاليفورنيا .

فقالت أمها :

— ولكن مدرستك تبدأ عملها قبل عودتنا ، ولن يرضيك

أن يفوت عليك بعض الدروس تخيلي لقد

صرت فتاة كبيرة يا بنيتي ، وستدخلين المدرسة !

قالت :

— لا تهمني المدرسة ، وأريد أن أذهب معكما إلى

كاليفورنيا ، وسأفتقدك وأبي كثيراً .

فقال أبوها :

— ولم يا ميليا ؟ سوف تمرحين كثيراً عند جدتك ، ولو

جئتما معنا ، لأتعبتكما الرحلة الطويلة إني ذاهب إلى

هناك لقضاء عمل ، وسأخذ والدتكما معي لتشهد كاليفورنيا .

فقلت پیدج :

— وأنا أيضاً أريد أن أشاهد كاليفورنيا .

فقال :

— سوف تشاهدانها أنت وميليا عند ما تكبران .

قلت أماليا :

— إني أفضل أن أراها الآن ، ولا أريد أن أبقى في

أثيسون .

فقلت أمها :

— إن منزل جدتك كبير رحيب ، وجوه رطيب في

الصيف .

وأضاف الأب :

— وتذكرى أيضاً كم تحبين أن تلعبى في مخزن الغلال

القديم .

وأكملت الأم :

— ثم فكرى في الأوقات السعيدة التى ستقضيها مع

بنى خالتك لوسى وكاترين تشاليس ، وهما تسكنان في المنزل

المجاور ، وستلعبن معاً كل يوم .

قلت أماليا ترجو أمها :

— أرجوك أن تسمحى لى بالذهاب معكما .

ولمع البرق مرة أخرى ، وأضاء السماء المظلمة ، ورددت

الأجواء دوىّ الرعد القاصف ، وانهمر المطر على نوافذ القطار
انهماراً ، فتباطأ القطار رويداً رويداً ، وبدا كأنه يتمايل على
قضبانه .

وبدأت پیدچ تقول منتحبة :

— أنا لا أحب هذا يا أمى .

فأحاطتها أمها بذراعها .

وقالت أماليا :

— ما أكثر البرق !! أيتحطم القطار ؟

فقال أبوها :

— لا أظن ذلك ، فلا تخافى يا ميليا ، وتذكرى أن

الشجاعة شيمة أسرتنا دائماً .

فقالت أماليا :

— ولكنى لست فى الحقيقة شجاعة يا أبى إنى

أخاف البرق .

وأخفت وجهها فى كتف أبيها .

فقال أبوها :

— كان أبى يقص علىّ قصة عاصفة عاتية مثل هذه ،

اضطرته الظروف أن يسافر خلالها عند ما ذهب إلى كانساس

لأول مرة ، وكان ذلك قبل أن أولد ولقد سافر فى

عربة مغطاة الطريق كله ، من بنسلفانيا إلى كانساس ،

ومعه أحد عشر طفلاً .

ورفعت أماليا رأسها إليه دهشة ، إذ لم يكن قد سمعت
هذه القصة من قبل ، وقالت :
— لا بد أن العاصفة أفزعته .

قال :

— نعم ، ولكن الطلائع في كل وقت يجب أن يجابهوا
الأخطار ، فتعلموا أن يكونوا شجعاناً . وفي ذلك اليوم اشتدت
العاصفة ، وهطل المطر غزيراً . حتى نفذ إليهم من خلال
الغطاء ، وكان الجو بارداً ، والرياح ثائرة كالإعصار ، ولم
تعد خيول العربية تقوى على الرؤية والمسير ، فلم يبق أمامهم
إلا أن يقفوا في المطر حتى تمر العاصفة .

وسأله أماليا :

— ألم تكن هناك شجرة كبيرة يهتمون بها ؟

قال :

— لم يجرعوا على ذلك خشية أن تنقض صاعقة على
الشجرة فتقتلهم . وفي تلك الليلة اقتصر عشائهم على ما تبقى
لديهم من خبز الذرة ، فلم يكن هناك عشب جاف يوقدون
به ناراً ، وحتى فراشهم في العربية كان مبتلاً بماء المطر .

وتساءلت أماليا بلهفة :

— وهل اضطروا إلى محاربة الهنود الحمر ؟

قال :

— لا ، فقد كان الهنود أصدقاء في ذلك الوقت ،
ولذلك أحضر والدى أفراد أسرته ليعيشوا معه في ولاية كانساس .
قالت في لهفة وقد بدت قصة المحاربين الهنود مثيرة لها :
— وددت لو أن الهنود ما زالوا إلى الآن بكانساس .
قالت أمها :

— كان بعضهم يعيش فيها حتى نزحت إليها جدتك
أوتيس بعد الحرب الأهلية . مباشرة ، فاطلبي إليها أن تقص .
عليك ما تعرفه من أخبارهم ، إذ عندما رافقت جدتك زوجها
مع طليعة النازحين إلى كانساس ، لم تكن قد رأت هندياً من
قبل ، ولذلك كانت تفزع عند ما تراهم في السوق يقبلون
عليها ، ويتفقدون سلتها ثم يتحسسون ثوبها . ولكنها لم تعد
تفزع منهم عند ما اطمأنت إلى حسن نواياهم ، وعرفت أن
حب الاستطلاع البرئ كان مصدر تلك التصرفات .

ونسيت آماليا العاصفة ، كما نسيت لمعان البرق وهزيم
الرعد ، وهى تفكر في رحلة جدتها عبر بنسلفانيا في عربة
مغطاة ، وكذلك كانت تفكر في الهنود الحمر الذين شاهدتهم
جدتها أوتيس .

قالت :

— وددت لو كنت من الطليعة أسافر في عربة مغطاة

وأشاهد الهنود الأحمر .

قال والدها :

— ولم لا ؟ فى مقدورك أن تكونى سبابة كهؤلاء الطلائع ،
فالدنيا واسعة جداً ، وما زالت الفرص كثيرة لمن يبتغون السبق ؛
ولكن عليك أن تستعينى بالشجاعة لتوفى فى ذلك ، والشجاعة
تكتسب يوماً بعد يوم ، فيجب أن تسعى إلى اكتسابها منذ
الآن وأنت ما زلت صغيرة .

وسكتت آماليا لحظات كانت تراقب فيها المطر المتساقط
على النوافذ فى قطرات كبيرة تصطدم بالزجاج فتتجدر عليه
فى خطوط متصلة . وكانت تنظر إلى البرق وهو يلعب فىضىء
السماء كلها ، وتصغى لهزيم الرعد الذى تردد الأجواء صده
بعد ومضات البرق الخاطفة .

ومر القطار بمزرعة ، فرأت رجلاً متدثراً فى معطفه ،
يقود أبقاره إلى الحظيرة هرباً من الأمطار المتساقطة . قالت
تحدث نفسها .

— إنه لا يخاف العاصفة ، ولا يصح أن أخافها أيضاً ،
فأنا فى مأمن منها ، وما كان لفتاة الطليعة أن تخشى الغواصف ،
أو يهملها أن يتركها والدها ، ويسافران فى رحلة لطيفة .
ثم قالت بصوت مرتفع :

— لن أخاف البرق مرة ثانية ، وسأبقى مع جدتى وجدى

أثناء غيبتهما في كاليفورنيا .

قالت الأم :

— هكذا تكون ابنتي الكبيرة الشجاعة .

وقال أبوها :

— وهذا ما يجب أن تكون عليه الطليعة ، إني فخور بك

يا ميليا .

وكان القطار قد خلف مركز العاصفة فهدأت الأمطار

وتبددت السحب واستنارت السماء .

وفجأة فتح مفتش القطار الباب القائم في نهاية العربة

وقال وهو يسير في الممر :

— المحطة التالية هي أتشيسون .

فقالت مسز أيرهارت وهي تنظم شعر فتاتها :

— ألبسا قبعتيكما ، وسيعنى والدكما بأمر الحقائق

وجيمس الجبار .

جيمس الجبار

كان نسيم الصيف المنعش يداعب الستائر المنسدلة على نافذة المطبخ ، وأماليا تقف بجوار المائدة ترقب ليلى بل وهى تعجن كعكة الزبيب .

وكان الجدد أوتيس يسكن بيتاً كبيراً بنى بالقرميد الأحمر فوق ربوة عالية تطل على نهر ميسورى ، وكان مدخله الأمامى والخلفى أبيضين واسعين ، والأشجار الباسقة تظله من كل جانب . وكان للبيت فناء خلفى فيه أشجار الفاكهة وعريشة الكرم ، وفى نهاية ذلك الفناء شيدت مظلة خشبية بجوارها مخزن كبير للغلال ذو سقيفة عالية .

قالت أماليا :

— أسمحين لى أن أضيف الزبيب ؟

فقالت ليلى بل وهى تقلب عجينة الكعك فى الوعاء

بشدة :

— نعم ، يا صغيرتى .

وأضافت أماليا الزبيب ، ثم سكبت ليلى بل

العجينة في قالب مدهون بالشحم وقالت لأماليا وهي تعطيها
الوعاء الذي كانت تعجن فيه :



وأضافت أماليا الزيت

— عليك بتنظيف هذا الوعاء .

فقالت الفتاة وهي تزيل عنه بقايا العجين :

— إني مسرورة ببقائى معك ، فإنه أحب إلى نفسى

أن أساعدك في الطهي من أن أذهب إلى السوق مع جدتي
ويديج .

ثم أردفت :

— ترى متى يعود أبي وأمي من كاليفورنيا ؟

أجابت ليلى بل :

— لن يعودا قبل وقت طويل

فقالت أماليا وهي تحك آخر فضلات العجين :

— لقد أمضيت وقتاً سعيداً بين جدتي وجدى ، ويسرنى

أن أبقى معهما وأذهب إلى المدرسة .

فقالت ليلى بل :

— لو أنك سافرت مع أبيك وأمك في رحلتها ، ما تعلمت

القراءة والكتابة .

قالت أماليا مؤمنة :

— نعم ، أفضل أن أبقى هنا ، خاصة وأن بنتى خالتي

تسكنان بجوارنا ، وأنا أحب أن ألعب مع توتي وكاتشى .

وفجأة سمعتا نباحاً عالياً وزججرة وحشية تنبعث من الفناء

الخلفي . فأسرعت أماليا إلى النافذة ، ووقفت على أطراف

أصابعها تتطلع منها .

رأت في الفناء صبيين يعاكسان چيمس الجبار ، كلبها

الأسود الكبير ، الذى كان مشدوداً بجبل إلى شجرة . واقترب

أحدهما من الكلب وصرخ في وجهه ، فوثب الكلب نحوه غاضباً ، ولكن الحبل كان قصيراً فلم يمكنه من الوصول إليه ، وارتد الصبي إلى الوراء في الوقت المناسب ، وعاود الكلب هجومه فرد الطوق مرة ثانية . ومن الناحية الأخرى جرى الصبي الثاني وصرخ في وجه چيمس الجبار ، فاستدار الكلب الغاضب إلى عدوه الحديد في هجمة شديدة ، ردها الحبل في عنف ، كاد الحيوان معه يقفز في الهواء .

ولم تتردد أماليا لحظة واحدة ، فقد كان الجبار في حاجة إلى معونتها : كان كلبها المحبوب ، وكانت تشعر أيضاً كأنه فرد من أفراد أسرتها ، مثل بيدج وأمها وأبيها .

دفعت الباب بشدة ، وخرجت منه إلى الفناء الخلفي مسرعة ، صرخت في الصبيين قائلة :

— كيفاً أيها الصبيين عن إغاضة كلبى ، فإن مثل هذه الوثبات تؤذيه .

وكف الصبيان عن عبثهما ، وتطلعا إلى الفتاة الصغيرة الغاضبة ، ثم نظرا ثانية إلى الكلب الثائر ، قالت وهى تجرى إليهما :

— رأيتهما تعاكسانه وتدفعانه إلى الوثوب نحوكما ، كفا عن هذا العبث حالا .

قال أكبر الصبيين :

كنا نداعبه فقط

فقلت :

— ولكن الجبار لا يرى في ذلك دعاية . أنما ولدان
شريان ، وإنى أعرفكما أيضاً ، فأنت بايلي واجونار
وأنت چاريد فوكس .

ولم يأبه چاريد بما قالته ، فقفز نحو الجبار مرة ثانية ،
فوثب الكلب بدوره ، وهنا وقعت الواقعة ، فانقطع الجبل ،
وأصبح الجبار طليقاً .

واندفع الجبار وراء الصبيين ، مزجراً من أعماق حلقه ،
وانتصب الشعر الأسود حول عنقه ، وكشر عن أنيابه الحادة .
ورغم أنه لم يكن قد عقر أحداً من قبل ، فإن أماليا كانت
واثقة من أنه سيعقر هذه المرة من أمعنا في إغاظته .
صرخت في الصبيين قائلة :

— أسرعاً إلى السقيفة ، أسرعاً !

وجرى الصبيان ، وتسلقا السلم الخشبي المسند إلى السقيفة
الخشبية ، في سرعة خاطفة ، حتى لكأن أقدامهما لم تكن
تمس درجاته .

وتتطلع الصبيان الفزعان من فوق السقيفة إلى الكلب الثائر
الذي كان يثب مزجراً عند قاعدة السلم . ولم تكن أماليا قد
رأته في مثل هذا الغضب من قبل ، فلزمت مكانها مذهولة ،



وكان الكلب الغاضب يثب مزججراً عند قاعدة السلم

وإذ ذاك التفت الكلب إليها ، فلما رآها تقف وحيدة تحت
 الشجرة ، اندفع نحوها مكشراً عن أنيابه غاضباً .
 وصرخ بها بايلى واجونار محذراً :
 — اجرى بعيداً ، إنه كلب كليب^(١) .
 وتسمرت أماليا فى مكانها ، وقد بدا الكلب أمامها مريضاً
 ثائراً متوحشاً ، فهل تهرب منه ؟
 ولكن أماليا لم تهرب ، وظلت فى مكانها ثابتة ، فإن
 الجبار يعرفها ولا يمكن أن يمسها بضر .
 قالت للكلب الغاضب :

(١) كلب — مريض بمرض الكلب وهو ماتسميه بالعامية « مسعور » .

— جيمس الجبار ، عليك بالهدوء ، وانظر ما فعلت ،
فقد سكبت إناء الماء ، وكان يجب أن تلزم مكانك بجوار
الشجرة .

وكان جيمس الجبار ما زال يزجر غاضباً ، وينظر
إلى الصبيين الواقفين فوق السقيفة . وأدركت أماليا أنها ما زالت
في خطر منه : ولكنها لم تتحرك من مكانها .
قالت تهدئة :

— ارقد يا جبار ، وكن هادئاً طيباً ، فلن ينالك سوء ،
لن أدع أحداً يؤذيكَ .

وهذا الجبار في النهاية ، وركد على الأرض تحت قدميها .
قالت للصبيين المختبئين فوق السقيفة :

— من الخير أن تذهبا ، ولا تعودا إلى هذا الفناء مرة
أخرى .

ثم ركعت بجوار كلبها العزيز ، وجعلت تلعب بأذنه
مداعبة .

وكانت ليلى بل قد شاهدت الواقعة من نافذة المطبخ ،
وهرعت إلى حجرة الجلوس تخبر القاضي أوتيس بما حدث ،
فهبط الجد السلم الخلفي مسرعاً ، وقال بلهفة ، وقد شحب
وجهه :

— ميليا ، حبيبتى ، هل أنت بخير ؟

أجابت :

— نعم ، إننى بخير يا جدى ، كان هذان الصبيان يعاكسان جيمس الجبار .

وكانت ليلي بل قد تبعت سيدها إلى الفناء الخلفى ،
فقالت محنقة :

— إنهما يستحقان الضرب بالسياط ، فدعونى أؤدبهما بنفسى .

قال الجد يخاطب الصبيين :

— عودا إلى بيتكما ، وإياكما ومعاكسة كلب ميليا مرة أخرى ، فمن حسن الحظ أنه لم يعقركما .

قال الصبيان فى ذلة ، وهما يهبطان إلى الأرض :

— سمعاً وطاعة ، أيها القاضى أوتيس .

والتفت الجد إلى حفيدته وقال :

— كنت مثلاً للشجاعة ، يا ميليا ، وإنى فخور بك .

لقد أحسنت صنعاً بالشبات فى مكانك . كان يعقرك حتماً ،
إذا جرّيت منه هاربة .

سألته ليلي بل :

— لماذا لم تهربى ، يا بنيتى ؟ ألم تخافى ؟

قالت :

— بلى ، خفت كثيراً ، ولكن أبى كان قد نصحنى

بالشجاعة .

قال الجد :

— أحسنت التصرف ، يا ميليا ، وكنت كأشجع ما
تكون عليه فتاة صغيرة ، فلا بد من شجاعة عظيمة ، لتجابهى
هادئة مثل هذا الكلب الغاضب .

قالت وهى تضع يدها الصغيرة فى يد جدها الكبيرة :
— يسرنى أن الجبار لم يعض الصبيين ، فهو كلب
كبير ، وعقره لا شك شديد .



قال الجد : أى كلب كان تشيره المعاكسة

قال :

— لن يعودا إلى معاكسته مرة أخرى .

قالت :

— أخشى أن تلوم جدتي چيمس الجبار على ما حدث ،
فهي تقول دائماً إنه كلب ضخم لا يناسبني وپيدچ ، وقد تصر
على التخلص منه .

وانحنت فوق كلبها تربت رأسه بخنان ، فيهر ذنبه راضياً .

فقال الجدد :

— لا تقلقي يا ميليا ، فأى كلب كان ، تثيره المعاكسة .
وما دمت وپيدچ تعيشان معنا ، فسيظل چيمس الجبار معكما .

إنها كالطيران تماماً

قالت أماليا من فوق ظهر المظلة الخشبية ، وهى تدق بمطرقة على لوح قصير يمتد بعرض السقيفة :
 - ناولينى يا بيدج قدرأ آخر من المسامير .

وكانت بيدج تجلس بجانب المظلة فوق كوم من الألواح الخشبية القديمة ، فرحفت من مكانها وأخذت بعض المسامير ، ثم صعدت السلم نحو أختها الكبيرة . وانزلقت أماليا على السقيفة لتقابلها ، وقالت :

- أعتقد أن هذا أحسن ما صنعناه فى حياتنا ، ولكن ما زال أمامنا عملاً كثيراً .

قالت أختها :

- من حسن حظنا أن عثرنا على هذه الألواح الثلاثة .

قالت أماليا :

- صدقت . . . ولو لم نعثر عليها خلف مخزن الغلال لبقيت هناك منسية حتى يصيبها التلف .

وكان الجبار قابعا تحت عريشة الكرم في كسل ،
فما لبث أن زجر فجأة وهب على أقدامه واقفاً . ولما التفتت
أماليا تستطلع السبب رأت چاريد فوكس قادماً ، فلم تعجب
لما بدا على الجبار من غضب ، وتساءلت : أما كان من
الأفضل لهذا الصبي أن يبقى في منزله بعيداً عن الكلب ؛
قالت أماليا للكلب مهدئة :

— اسكت يا جبار . . . وارقد في مكانك .

وبادر چاريد قائلاً :

— جئت يا ميليا أعذر لك عن معاكستي كلبك ،
ولن أفعل ذلك مرة أخرى . إني أحضرت له قطعة من العظم .
وفتح چاريد ورقة ملفوفة ، وأخرج منها قطعة كبيرة
من العظم ، قدمها لچيمس الجبار ، فشمها الكلب مغتبطاً ،
وهز ذنبه راضياً .

قالت أماليا للصبي :

— حسناً ، ويسرنى أنه لم يصبك بأذى

وتسلقت أماليا السقيفة راجعة إلى مكانها ، وعادت تدق
عليها بمطرقتها . ووقف چاريد يرقبها باهتمام ، وقال :

— ماذا تصنعين ؟

أجابت وهي تدق مسماراً :

— إننا ننفذ فكرة جديدة ، فقد عنّ لي وپیدچ أن

نصنع عربية انزلاق تنحدر من هذه السقيفة .
وأخذت تدق مسماراً ، ولكنه انثنى تحت مطرقها ،
فقال چاريد :

— أتحبين أن أساعدك ؟

قالت :

— لا ضرورة لذلك .

ووقف چاريد يرقبها فترة أخرى وهو يتمنى لو أنها
أشركته معها فيما تعمل . وهبطت السلم زاحفة ، وبدأت ترفع
لوحاً خشبياً طويلاً ، ولكنه كان حملاً ثقيلاً ، فقال چاريد :
— أستطيع أن أحمل عنك هذا اللوح ، فأنا قوى
الجسم ، وعمرى ثمانية أعوام .

وترددت قليلاً في قبول معونته ، متأثرة بسابق معاكسته
لكلبها ، ولكنها عادت فتذكرت أنه صالحه بقطعة كبيرة
من العظم .

قالت :

— أظنك قادراً على مساعدتى ، فييدج صغيرة جداً ،
وكان المفروض أن تعينى توتى وكاتشى تشاليس ، بتنا
خالتى ، ولكنهما لم تحضرا بعد .

فابتسم چاريد وقال :

— تُرى ما الذى أوحى إليك وفييدج بفكرة عربية

الانزلاق هذه ؟

قالت :

— رأينا واحدة في حديقة الملاهي بمدينة دى موان ،
وكانت تنزلق بسرعة شديدة ، فأبى والدى أن يسمح لنا
بركوبها .

تسلقت أماليا السلم عائدة إلى مجلسها فوق السقيفة
وقالت :

— سيكون هذا اللوح الطويل أحد مجارى العرب
يا چاريد ، فارفعه إلى لأثبتته هنا بالمسامير .

ورفع چاريد اللوح الخشبي ، وساعدته فى ذلك
مورييل ، والتقطت أماليا المطرقة ، وجاولت أن تدق بها
على مسمار ، فطرقت بأشد ما لديها من قوة ، ولكنه
انثنى . فأخرجته ، وأخذت مسماراً آخر ، وطرقت أيضاً
بشدة ، فانثنى كسابقه . قال چاريد وهو يصعد
السلم إليها :

— دعيني أقوم عنك بهذا العمل ، لا تطرق بهذه الشدة
فى بادئ الأمر . هكذا تدق المسامير .

ودخل المسمار مستقيماً فى مكانه ، فقالت أماليا :

— إنك ماهر يا چاريد ، ولكن أحب أن أتعلم كيف
أدقها كما يجب ، فدعنى أجرب المسمار التالى .

وأمسكت المسمار ، وطرقت عليه بخفة ، فدخل في هذه المرة ولم يثن .

* * *

أسرعت توتى وكاتشى إلى الفناء الخلفى لمنزل الجدة أوتيس ، وكانت توتى تصغر أماليا بأربعة أشهر ، وكانت كاتشى فى سن مورييل . . .

كانت الفتاتان تعرفان بالفكرة الطريفة ، فقد أوضحت لهما أماليا فى اليوم السابق كيف تصنع عربة الانزلاق ، ولذلك حضرتا مسرعتين حتى لا تفوتهما متعة العمل من بدايته . فالحقيقة أنه منذ حضرت ميليا وبيدج إلى هذا البيت ، وأسباب التسلية موفورة ، بفضل ميليا التى لا ينضب لابتكاراتها معين

قالت توتى :

— كان علينا أن نساعد أمنا فى بعض الأعمال ، ولذلك تأخرنا عن الحضور قليلا .

وقالت كاتشى :

— أريد أن أعمل معكما فى عربة الانزلاق .

فقالت أماليا :

— ما زال أمامنا عمل كثير ، وچاريد يساعدنا أيضاً ، إنه قوى ويعرف كيف تدق المسامير .

واشتغل الأطفال بجذ وهمة ، يرفعون هذا ، ويشدون
ذاك ، ويكثرون من الطرق والدق . وتم وضع الحجرى الذى
تنزلق عليه العربى أخيراً ، وكان مكوناً من ثلاثة ألواح
طويلة ، تنحدر من سطح السقيفة إلى الأرض ، فى شكل
منزلق طويل ، وقد ثبتت على جانبيه حافظان خشبيتان
تحفظان العربى الصغيرة داخل الحجرى ، وتقيانها من السقوط .
قالت أماليا :

— علينا الآن أن نصنع العربى ، وأعتقد أن هذا
اللوحة المنبسط يصلح لها تماماً ، وسوف نثبت فى أسفله
عجلات قبقاب انزلاقى القديم .
سألها جاريد :

— وكيف تثبتين العجلات فى اللوح ؟
وكانت هذه فى الواقع مشكلة عويصة ، ففجعت
أماليا تفكر فى حل لها وهى تقلب القبقاب بين يديها .
قالت أخيراً :

— كل ما نحتاج إليه من القبقاب هذه العجلات
الصغيرة .

فقال جاريد :

— أظن أن خلعتها ميسور ، فهى مثبتة بمسامير محواة .
فقالت أماليا :

— فلنخلعها إذن ، ونثبتها في اللوح بمسامير مثنية .
وقال چاريد ضاحكاً :

— وأنت يا ميليا خير من يثنى المسامير !!
وقالت أماليا ضاحكة :

— صدقت . إني بارعة حقاً في ثنيها !
وبعد قليل نظرت ميليا إلى ثمرة عملهم بعين الرضا ،
وقالت :

— أعتقد أننا انتهينا .

فقال بيدچ

— هذه أجمل عربة انزلاق رأيتها في حياتي .
وقالت ميليا :

— سوف أجربها ، فربما اقتضى الأمر أن ندخل
عليها بعض التعديلات .
فقال چاريد :

— أليس من الخير أن أجربها أولاً لأني صبي ؟
أجابت :

— لا تظنني خائفة ، وليس هناك فارق بين صبي وفتاة .
ثم صعدت إلى ظهر السقيفة ، وناولها چاريد العربة
الصغيرة ، فصرخت توتى قائلة :

— حذار أن تسقطي يا ميليا ، فالسقيفة عالية جداً .



هتفت قائلة : ها أنا ذا قادمة

وجلست أماليا فوق العربة الصغيرة باحتراس وهتفت
قائلة :

— ها أنا ذا قادمة .

ودفعت العربة ، فتعالى صرير عجلاتها وهي تنحدر
منزلة ، وما أن وصلت إلى نهاية المجرى ، إلا وانقلبت
أماليا من فوقها رأساً على عقب واستلقت ممدودة على الأرض .
واندفع الجبار جرياً إليها وهو ينبح ، وصرخ الأطفال
جزعين ، وانهاالت عليها أسئلهم :

— هل أصابك سوء ؟

— أنت بخير يا ميليا ؟

وجلست أماليا وقالت :

— طبعاً أنا بخير ، لقد كانت رحلة رائعة ، ولكن
مجرى العربى أقصر مما يجب ، وسوف نصلح هذا النقص .
قالت توتى :

— ألم يثلك السقوط عن المضى فى هذه اللعبة ؟

فقالت أماليا :

— لا بالتأكيد . سوف نطول المجرى بمزيد من الألواح
الحشبية .

ومرة أخرى تعالى الطرق فى الفناء الخلفى لبيت الجدة
أوتيس ، وصعدت أماليا إلى ظهر السقيفة ، ثم جلست
فوق العربى الصغيرة ، وقالت :
— ها أنا ذا قادمة .

وانزلت بها العربى الصغيرة فى طريقها مسرعة ،
ووقفت عند نهاية المجرى ، فقفزت منها أماليا وهى تقول
مغتبطة :

— رائع . . . عظيم . . . إنها كالطيران تماماً ، كأنما
طرت بها فى الهواء ! !

ونبح الجبار منفعلًا ، واتصل نباحه طويلاً .

وسمع القاضى أوتيس وزوجته نباح الجبار ، وكانا
يجلسان فى مدخل البيت الأمامى ، فرفعت مسر أوتيس

عينها عما كانت تطرزه بابرتها ، وأنصت إلى نباح الكلب باهتمام . قال القاضي :

— ترى ماذا يفعل النبات ؟ إن الجبار ثائر ، فمن الخير أن نستطلع الخبر .

وأسرع الاثنان إلى الفناء الخلفي ، وهناك شاهدا مجرى خشبياً ينحدر من السقيفة إلى الأرض ، وفي أعلاه يجلس چاريد فوكس وتوتى تشاليس فوق لوح صغير ذى عجلات ، وكانت پيدچ وكاتشى تصعدان السلم إلى ظهر السقيفة ، وأماليا تدق على قطعة من الخشب .
فقال الحدة :

— ما هذا يا ميليا ؟ وماذا تفعلون يا أطفال ؟

فأجابت أماليا بحماسة :

— هذه عربة انزلاق يا جدتى ، إنها كالطيران تماماً ، وكأنا طرت بها فى الهواء .

— طرت ؟ ! ما هذه السخافات التى تبتكرينها ؟ إني لم أر أخطر من هذه اللعبة قط . وسوف تدقون أعناقكم بها يا أطفال .

وسأل القاضي أوتيس :

— أنت الذى صنعتها يا چاريد ؟

أجاب الصبي متفاخراً :

— ساهمت في صنعها فقط .

فقال الجدة أوتيس :

— من الواضح أنها فكرة صبي ، وكان أولى بك يا چاريد أن تكون أعقل من ذلك ، فلا تقود البنات إلى هذه المتاعب .

فانبرت أماليا تدافع عنه قائلة :

— ولكنها فكرتي يا جدتي ، وكل ما فعله چاريد أن ساعدني على صنعها .

فقال الجدة :

— ولماذا لا تلعبين بدميتك كغيرك من البنات ؟

وقال الجد :

— سآمر الخادم أن يخلع عربة الانزلاق هذه بعد ظهر اليوم .

فصرخت أماليا قائلة :

— كيف تخلعها يا جدتي وما كدنا ننتهي من صنعها ؟

هز الجد رأسه وقال :

— ما هكذا يلعب البنات ، وسوف يصيبك منها الأذى ، واذكري أنك ما زلت في السادسة من عمرك .
إني لأتساءل كيف خطرت لك هذه الفكرة إطلاقاً .

قالت أماليا :

— لقد استمتعت كثيراً بالانزلاق عليها ، فهلا سمحت
للآخرين بتجربتها ، من العدل أن يأخذوا أدوارهم كما
أخذت دورى ، وأن يطيروا كما طرت .
ونظر چاريد وتوتى إلى عربة الانزلاق بحسرة وأسف ،
وترقرقت الدموع فى عيني كاتشى وبيدج .
قالت توتى :

— لم نركبها بعد !

وقال چاريد :

— وقد اشتغلنا فى صنعها طوال الصباح !

ونظر الجد إليهم بعطف وقال :

— لا يا أطفالى ، لن أدعكم تخاطرون بأنفسكم فى
هذه اللعبة .

وكانت عربة الانزلاق جميلة ممتعة ، فتطلعت إليها
أماليا متحسرة وأحزنها أن تفقدها بعد ما بذلته من جهود
فى صنعها ، ولكنها لم تعترض ، فقد كانت تعرف جيداً
أن جدها لن يرجع عن قراره ، فلا فائدة من الجدل معه .
قالت للآخرين فى همس :

— لا عليكم ، سوف أبتكر لكم غيرها ، فما زالت
هناك أشياء كثيرة لم نلعب بها بعد .

أيام المدرسة في اتشيسون

تردد وقع أقدام القاضي أوتيس في البهو ، وهو يهبط
الدرج إلى قاعة الطعام ، وصرت الأرض الخشبية صريراً
لطيفاً تحت ثقل حذائه الأسود الكبير ، وانحنى يقبل
زوجته وهو يقول :

— صباح الخير يا عزيزتى ، أين البنتان الصغيرتان .
وجلس إلى المائدة الكبيرة أمامها .
قالت الجدة :

— ستأتیان حالا ، إنهما تحضران كتهما .
ودقت الجرس تنادى ليلي بل كى تأمرها بتقديم طعام
الإفطار .
قال :

— إننى سعيد لوجودهما معنا أثناء دراستهما ، فإننى
أشعر كأنما أمهما عادت صغيرة .
قالت الجدة :

— تقريباً . . فيليلا لا تقل عن أمها ظرفاً وحسناً ،

ولكنها تفضل أن تلهو بالمطارق والكرات الخشبية على أن تلعب بدميتها . وأعتقد أنى سأجد بعض الصعوبة فى تهذيب ميولها الصبىانية هذه لأجعل منها سيدة صغيرة .

قال الجد وهو يفض بريد الصبأ :

— خلى عنك ، فىلما فتاة فريدة رغم ميولها الصبىانية .
وتعالى ديب أقدام صغيرة تهبط السلم ، وعلت
الضوضاء فى الردهة الكبيرة ثم دخلت ميلىا وبيدج تقولان :
— صبأ الخير يا جدى .. صبأ الخير يا جدتى .
أجاب الجدان :

— صبأ الخير أيتها العزيزتان .

قالت أماليا :

— إنى جوعانة جداً ، وفى مقدورى أن ألهم اثنتى
عشرة بيضة وعشرين كعكة .
قالت الجدة :

— أشك فى ذلك ، ولكن جربى !!

والتفت الجد إلى أماليا وقال :

— إنى مغتبط بتقريرك المدرسى ، ويسرنى أنك تجيدى
الإنشاء ، ولكن درجاتك الممتازة فى الحساب تدهشنى ،
فلا أذكر أننى رأيتك يوماً تراجعينه أو تحلين مسائله .
فقالت أماليا ، وفمها محشو بالكعك :

— إني أحل مسائل الحساب في عقلي ، وأجدها أسهل
حلاً بهذه الطريقة . ولقد كنت أعتقد أن الكتابة بالأحرف
الصغيرة صعبة عسيرة ولكنني وجدتُها بسيطة . فضلاً عن أني
شديدة الإعجاب بمس هول مدرستي .

قالت بيدج :

— ولكن الكتابة بالأحرف الكبيرة صعبة جداً .
فقالت أماليا :

— هراء ، كل ما في الأمر أنك حديثة العهد بالمدرسة .
وقال الجد :

— جاءني من والدتكما خطاب .
فسألته بيدج :

— ترى متى يحضر أبي وأمي لزيارتنا .
قال :

— يوم الجمعة القادم ، وسيقيمان معنا أسبوعاً كاملاً .
فقالت أماليا :

— وسأكون سعيدة بلقائهما ، فإني لا أكاد أعرف لهما
مقراً ، فهما دائماً الطواف ، وقد زارا بلاداً كثيرة : شيكاغو ،
وديترويت ، وديموان ، وكنساس سيتي .

قالت بيدج ضاحكة :

— كأنك — وأنت تذكرين هذه البلاد — مفتشة

بالسكك الحديدية .

وتطلعت الجدة إلى ساعتها وقالت :

— لقد أُرِف موعِد المدرسة . إلبسا المعاطف فإن
صبحيات شهر أكتوبر رطبة باردة .

وقامت الفتاتان وقبلتا جديهما وبعد أن اختطفتا كتبهما
انصرفتا من البيت . وفي الخارج انضمت إليهما توتى
وكاتشى ، وكان جرس المدرسة يدق ، فسار الأربعة إليها .

وقفت مس هول تدير نموذج الكرة الأرضية مرة بعد
مرة والأطفال حولها ينظرون . وقالت :

— هذه كانساس قلب الولايات المتحدة .

قالت چنچر پارکس :

— ما أكثر المحيطات في العالم !

وأضافت أماليا :

— وما أوسع الأرض أيضاً

قالت المدرسة وهي تدير الكرة الأرضية في ببطء وتشير
بأصبعها إلى بعض أماكن منها :

— هذه أوروبا ، وهذه الجزر البريطانية ، وهنا ترون
أفريقيا ، أما في الجانب الآخر فتقع آسيا ، وفي أقصى الجنوب
ترون أستراليا . وهذه جزر هاواي في وسط المحيط الهادى .

سألها يبلى واجونار :

— ترى ما نوع الحيوانات التى تعيش هناك ؟

قالت :

— هذا ما سندرسه فى علم الجغرافيا ، كما سندرس أسماء

ممالك العالم ومدنها وأنهارها وجبالها

قال إيدى چاكسون :

— وهل نتعلم شيئاً عن سكان هذه البلاد ؟

قالت المدرسة :

— ليس فى علم الجغرافيا ، فدراسة الناس من علم

التاريخ .

فقال إيدى :

— إن دراسة الناس تعجبني .

فقالت أماليا :

— وأنا أفضل دراسة البلاد ، وبودى أن أزور بعض

هذه الممالك .

فقالت لها توتى :

— ولكنها بلاد بعيدة . انظرى كيف تبدو ولاية

كانساس صغيرة جداً على الكرة الأرضية !

فقالت أماليا :

— بوسع الطيور أن ترى كل هذه البلاد . ولا شك

أن العين من حائق تبصر الدنيا خريطة واحدة مثلما تبدو على هذه الكرة . بودى لو صرت طائراً مدة من الزمن .

وضحكت كلارا نيوكومب فى صوت خفيض ، وقالت :
— سوف تكونين بالأجنحة مضحكة !
فقلت أماليا :

— لن أكون مضحكة إذا ما اعتاد الناس رؤيتى كذلك ،
وإذا ما اعتدت أنا على الطيران بها .
قلت مس هول :

— يالها من فكرة عجيبة أن ينقلب الإنسان طيراً .
ولكن ألا تعلمين بوجود الطائرة ؟ إنها وإن لم تضارع الطيور
فى طول رحلاتها ، إلا أنها تطير على كل حال .
قلت أماليا :

— نعم . يمكننى أن أستقل طائرة ، وأسافر بها إلى
تلك البلاد ذات الأسماء العجيبة : نيوفاوندلاند ، وويلز ،
وهاواى ، وأفريقيا .

فابتسمت المدرسة وقالت :

— لم تتمكن الطائرات بعد من الوصول إلى تلك البلاد
البعيدة يا أماليا ، فهى حديثة الاختراع صغيرة الحجم .
ولكن احتفظى بهذه الآمال فربما استطعت أن تحققها
بطريقة ما .

فقال أماليا :

— إن خير طريقة تمكننى من رؤية الدنيا ، أن أصبح طيراً ، فالطيور تسبح فى الجو منذ الأزل .
وضحك البنات والأولاد ، وضحكت معهم مس هول ،
ثم قالت :

— لقد انتهى درس الجغرافيا وحن وقت الإنشاء ،
فأريد منكم أن تكتبوا موضوعاً عما كنا نتكلم فيه هذا الصباح .
وعاد الأولاد إلى مقاعدهم ، وأعدوا أقلامهم وكراساتهم .
وتعلم بعضهم مفكراً ، وسبح بعضهم الآخر بأنظاره خارج
النافذة ، أو عض بأسنانه على طرف القلم ، ثم بدءوا يكتبون .
وبعد وقت قالت مس هول :

— انتهى زمن الكتابة ، فأعطوني ما كتبتم .
ونظرت إلى كومة الأوراق التى وضعها التلاميذ أمامها
وجعلت تقلبها ورقة ورقة ، ثم اختارت واحدة منها وقالت :
— هاكم موضوع طيب فانصتوا حتى أقرأه عليكم ،
إنه موضوع أماليا
وشرعت تقرأ

إنى أرقب الطيور طوال يومى ،
وأتمنى أن أطير مثلها .

ترى هل تنظر الطيور إلى الأرض أحياناً



إني أرقب الطيور طوال يومى ، وأتمنى أن أطيّر مثلها

وتتمنى لو كانت إنساناً مثلى ؟
هل يأخذنى أبى إلى السرك قريباً ؟

الطلائع والهنود الحمر

وصل والدا أماليا وبيدج ، فذهبت الفتاتان مع جدهما إلى المحطة لاستقبالهما . وفي اليوم التالى - أى يوم السبت - وعد الأب أن يلعب معهما لعبتهما المحبوبة المفضلة .

وفي الفناء الخلفى لبيت الجدة أوتيس ، تحرك باب مخزن الغلال قليلا ، وتطلعت من خلفه أماليا ، وما أن سمعت صوتاً خلفها ، إلا وتراجعت بسرعة ، وهى تقول هامسة :
- حذار يا بيدج . اسكتى ولا تحدثى صوتاً ، وتذكرى أننا طلائع وأن الهنود الحمر يحيطون بنا ، فهل تحبين أن يسمعوا أصواتنا فيأسرونا ويسلخوا جلود رؤوسنا ؟

قالت بيدج :

- لا أحب أن يسلخ جلد رأسى .

وقالت كاتشى

- ولا أنا أيضاً .

فقالت توى

- إننا نلعب فقط ، فلا نخفن كالأطفال ، ولا تأخذن

أقولنا على محمل الجد .

وقالت أماليا :

— تذكرنا أننا طلائع نريد الإقامة في ولاية كانساس ،
والشجاعة من شيم الطلائع ، فتشجعن . إن أبي يقوم بدور
زعيم الهنود وچاريد بدور الهندي الكشاف .

واختلست أماليا نظرة أخرى من فرجة باب المخزن ،
ثم قفزت راجعة إلى الداخل وقالت :

— إنهم قادمون ، وهم على استعداد للقتال .

وصرخت توتى :

— ماذا نصنع ؟ ماذا نصنع ؟

فقالت أماليا

— يجب أن نختبي ، فهيا بنا إلى السطح

فهتفت بها توتى قائلة :

— أسرعى

فأجابت أماليا :

— بل اصعدى أنت أولا ، ومن بعدك تصعد البنتان

الصغيرتان ، وسأكون أنا في المؤخرة .

وبدأ البنات الأربع يصعدن السلم ، فلما وصلن إلى

منتصفه ، التفتت أماليا خلفها ، فرأت باب المخزن ينفتح ،

ويدخل منه زعيم الهنود والكشاف .

وكان مستر أيرهارت يضع على رأسه تاجاً من الريش ،
 وچاريد يرتدى ثياب الهندي الكشاف ، فيحيط رأسه بشريط
 أحمر ، برزت منه ريشة ديك رومي . وكان وجهه ملطخاً
 بالأصباغ الحمراء والزرقاء والصفراء . هتفت أماليا تصيح بهم :
 — مرحى ، إن الهنود يتعقبوننا .

وصاح چاريد يقلد النداء الحربى الهندي :
 — وا . . . وا . . . وا . . .

قال الزعيم :

— إني أرى طلائع . . . إني أقبض عليهم
 وجرى نحو السلم الموصل إلى السطح وفي أعقابه الكشاف
 الهندي ، فصرخت أماليا سروراً ، كما صرخت الأخريات
 مغتبطات بهذه اللعبة المثيرة ، وواصل الطلائع صعودهم
 السلم ، فوصلت توتى إلى السطح بسلام ومن خلفها زحفت
 بيدچ وكاتشى ، وكادت أماليا أن تصل ، غير أن الهنديين
 أدركاها ، وأوشكا أن يمسكا بها لو لم تدركها زميلاتها
 بالمعونة . وجذب البنات أماليا إلى السطح بسلام ، فهتفت
 بهن قائلة :

— أقفلان باب السطح .

ولم يكن قد سبق لمن إقفاله ، فتكاتفن جميعاً على دفعه
 وقال الزعيم الهندي ، وهو يشرع فى اقتحام الباب :

— إني أقبض عليكم جميعاً .

وما أن أتم جملة إلا وتمكن الفتيات من إقفال الباب بعد دفعة شديدة ، صرخ بعدها مستر أيرهات صرخة عالية . ولم تكن صرخة الزعيم الهندي ، أو صرخة اللعبة التي يلعبونها ، بل كانت صرخة ألم شديد أثر حادث وقع له . واجتمع الفتيات وراء الباب يحاولن فتحه ، ويتساءلن عما حدث لمستر أيرهات ، ثم فتح الباب في النهاية وأطل منه الفتيات وعلائم الجزع تبدو في وجوههن .

كان حادثاً فظيماً ، فقد صفقت الباب في وجه أبيها فأصاب أنفه بجرح بليغ انساب الدم منه إلى وجهه وصدره . وشهقت أماليا هلعاً ، وبكت بيدج وكاتشى ، وجعلت توتى تقفز في مكانها بانفعال .

صرخت أماليا جزعة :

— إن الدماء تنزف من وجهك يا أبى .

وقالت بيدج متعجبة :

— لقد آذيت والدى يا ميليا .

وهبطت أماليا السلم ، وقالت وهى تحنو على أبيها :

— صدقتى يا أبى ، ما قصدت أن أؤذيك ، فكيف

أصلح غلطتى .

وضغط مستر أيرهات أنفه بمنديله ، ولكن التزيف لم

ينقطع . فقال يطمئنها :

— لا تجزعى . إنها إصابة هينة ، حدثت عن غير قصد .

قالت أماليا :

— إني شديدة الأسف لما حدث ، لم أكن أعرف أنك دنوت من الباب إلى هذا الحد .

قال مستر أيرهارت وهو يهبط السلم فى بطء :

— سأعود إلى المنزل ، فانزلن السلم باحتراس .

ونزل الطلائع السلم بسرعة ، وما زالت بيدج وكاتشى تبكيان . أما أماليا فكانت الدموع تترقق فى عينيها ، وهى تقول فى نفسها « قد جرحت أبى ، ولم أكن أقصد ذلك ، ولكنى جرحته على كل حال . . . إني أحبه كثيراً وقلما أراه . . . كنت ألعب معه ولكنى آذيته » .

وكان چاريد يقف عند أسفل السلم ، فلما رأى ما حل بأنف مستر أيرهارت قال :

— ياللداهية ، إنها تنزف بشدة !

وتساءلت توتى :

— ترى ماذا تقول جدتى ؟

وقالت بيدج :

— وماذا تقول أمى ؟

وقالت أماليا :

— ليتنى ما فكرت فى الاختباء فوق هذا السطح ،
وسار جميعهم إلى المنزل مسرعين .
وقف مستر أيرهارت فى غرفة المطبخ يضع على أنفه
كمادة مبللة ، والحدة تعصر كمادة أخرى لتستبدل بها
الأولى . قالت أماليا :

— لقد أصبته بجرح خطير ، فلماذا صنفقت الباب
فى وجهه ؟

قالت أماليا وهى تنتحب :

— إنى آسفة يا جدتى . فقد أصبته عفواً ، وما كنت
لأؤذى والدى . كنا نلعب لعبة الطلائع والهنود الحمر .
قالت الحدة مغضبة :

— طلائع وهنود ؟ ؟ ! أهذه لعبة تلىق بالفتيات ؟
لابد أن يذهب أبوك إلى الطبيب فى الحال .
قال الأب :

— إن ميليا لم تكن تقصد شراً ، والجرح ليس خطيراً
كما تتصورين ، فاطمنى ، ولن يلىث الزيف أن ينقطع .
قالت الحدة وهى مازالت مغضبة :

— ولماذا تلعب مع بناتك طلائع وهنود ؟ أما كان
أجدر بك أن تعلمهن سلوك الفتيات المهدبات ، ولا تشجعهن

على مثل هذا العبث الصبياني ؟
وتناول مستر أيرهارت الكمادة النظيفة التي كانت تحملها ،
ووضعها على أنفه ، ثم قال :

— لقد كنت طليعة يوم جئت إلى كانساس ، وليس
بإستطاعة فتيات اليوم أن يفعلن ما فعلت ، فيعمرن أرضاً
جديدة . ولكن ألا يحق لهن أن يكن طلائع في ميادين
جديدة لم يطرقها فتيات من قبل ؟

وزجرت البدة غاضبة ساخرة ، وانصرفت لتحضر
زجاجة صبغة اليود ، فلما وصلت إلى الباب ، توقفت عنده
لحظة ، وقالت لمستر أيرهارت :

— لو أن أماليا اتبعت سلوك السيدات المهدبات ،
لا من تسميهن طليعة ، ما ازدان أنفك بهذا الجرح البليغ
الذي سوف يترك أثراً يذكرك بما حدث اليوم على الدوام .

چیمس الجبار وعربة البريد

دق الجرس ، فأسرعت أماليا إلى الباب الأمامي الكبير
تستطلع الخبر ، فلما فتحته ، رأت موزع البريد يحمل صندوقاً
كبيراً . سألتها :

— أهنا تقطن الآنستان أماليا ومورييل أيرهارت ؟
أجابت :

— نعم ، أنا ، أقصد نحن !
فقدم إليها قلماً ، وطلب إليها أن توقع على الإيصال الذي
يحملة ، فكتبت بخط صغير جميل « أماليا أيرهارت » . واسترد
موزع البريد الإيصال وأعطاهما الصندوق الكبير ، وقال :
— تجددين أيضاً خطاباً مثبتاً على غطاء الصندوق .
فقالت وهي تغلق الباب :

— شكراً لك

ثم نادى :

— تعالى يا بیدچ . فقد أرسلت أمي إلينا صندوقاً من
دى موان .

وجاءت بيدج تجرى ، وقالت :
 — أريد أن أقطع رباط الصندوق ، فانتظري حتى
 أحضر مقصاً .

وأحضرت بيدج مقصاً من درج جدها ، وقطعت به
 الرباط ، ثم تعاونت الاثنتان على فك اللفائف ، وأماليا في
 حيرة مما قد يحتوى عليه الصندوق ، فلو كانت الهدية كتباً
 أرسلتها أمها ، لما كان وزنه خفيفاً هكذا .

وفتحت الصندوق فوجدت في داخله ملابس زرقاء من
 نسيج الفانلة ، وعند ما رفعت أول قطعة منها ، أدركت ما هي ،
 فقالت فرحة :

— إنها سراويل يا بيدج ، فما أجملها .
 وأخذت بيدج القطعة الثانية ، وقالت :
 — وهذه قمصان تلبس مع السراويل .
 وألقت نظرة على محتويات الصندوق وقالت :
 — هنا طاقم لكل منا ، قميص وسروال .
 وجذبت أماليا الخطاب المثبت في الصندوق ، وفتحته
 وقرأت لأختها بصوت عال :

« هذه ملابس ترتديانها أثناء اللعب ، فقد سئمت
 كثرة ما تتلفن من ثياب ، فامرحا فيها كما يحلو لكما ، مع
 حب والدتكما . »

قالت پیدچ :

— ما أبدعها يا ميليا ، لن يطير الهواء أطراف ملابسنا
بعد الآن . وقالت أماليا :

— ثم إننا نستطيع أن نقفز بها ونتسلق دون عناء ،
فلنرتديها الآن يا پیدچ .

وحملت البنتان الصندوق والملابس وأسرعتا بهما إلى حجرتهما .
عادت الجدة أوتس من سوق المدينة ، ودخلت البيت
ومن خلفها سائق العربة يحمل ربطة كبيرة ، أخذتها منه
ووضعتها في خزانة البهو ، ثم خلعت قبعها الصغيرة ، وعلقتها
على المشجب . ثم نادى :

— ميليا . . . پیدچ . . . أين أنتم ؟

وهبطت الفتاتان السلم بعد لحظات ، وهما ترتديان
السراويل والقمصان الحديدية ، فما أن رأتهما الجدة ،
حتى فغرت ففها دهشة . قالت وقد بدت عليها علامة
الغضب الشديد :

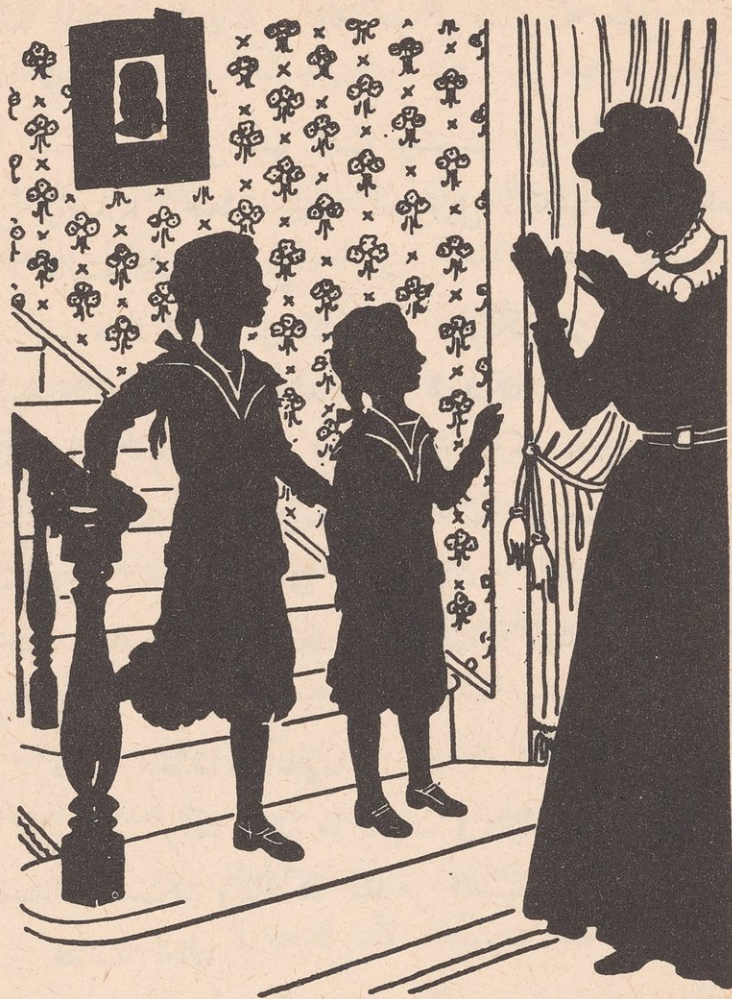
من أين جئتما بهذه الملابس ؟

أجابت أماليا :

— أرسلتهما أُمى ، وتسلمناها الآن ، أليست جميلة ؟

قالت الجدة :

— لا ، ليست جميلة ، والفتيات لا يلبسن السراويل ،



وهبطت الفتاتان السلم وهما ترتديان السراويل ففغرت الجدة فيها دهشة
وغضباً

وإني أعجب كيف خطر لأمكما أن تبعث إليكما بمثل هذه الملابس العجيبة . إنه أمر لم يسبق له مثيل .

قالت أماليا :

— تقول أمي أنها كلت وسئمت من كثرة ما أتلفنا من ثياب ، فبعثت بهذه السراويل لنرتديها أثناء اللعب

قالت الجدة :

— طالما كانت لي كلمة في تربيتهما فلن أسمع لكما بارتداء السراويل . إصعدا إلى غرفتكما ، واخلعا هذه الملابس ، وعودا إلى ثيابكما ومراولكما الأولى .

فطأطأت أماليا رأسها حزناً ، وتحسست بيدها السراويل الجديدة في أسف ، فربت بيدج رأس أختها مواسية ، وصعدت الاثنتان والدموع تترقرق في عيونهما .

قالت الجدة تصالحهما :

— إني أراكما أجمل ما يكون في ثياب البنات ، فلماذا تفسدان حسنكما وأناقتكما بمظاهر الصبيان .

فقالت أماليا :

— لسنا نريد أن نكون صبياناً ، ولكن ملابسنا تتعبنا وتعرقل حركتنا . إني أحب الحلل الجميلة ، ولكني أفضل أن أرتديها في المحافل والاجتماعات .

قالت الجدة :

الثياب لا تعوق أحداً عن اللعب ، فأسرعا بتغيير هذه السراويل ، وعودا إلى ، فقد أحضرت لكما من المدينة هدية جميلة .

وصعدت الأختان السلم متباطئتين ، والدموع تترقق في عيونهما ، فلا تمنعها من التساقط سوى فكرة الهدية التي وعدتهما بها الجدة .

وبعد لحظة قصيرة عادت الفتاتان وكلتاها ترتدى ثوباً له بنيقة بيضاء ، وأكام طويلة ، وعليه مرولة حريرية هدهبها مزركش ، وحزامهما معقود من الخلف على شكل فراشة كبيرة . وكانت جدائل الفتاتين تتدلى مزينة بأشرطة عريضة . قالت الجدة في رضا واعتباط :

— هكذا تلبس الفتيات المهدبات . والآن إليكما الهدية . وأخرجت اللفة الكبيرة من خزانة الردهة ، وفكت عنها اللفائف التي تغطيها ، فكانت فيها عربة صغيرة لدمية مصنوعة من القش المجدول . قالت الجدة :

— ألا تأخذنا دميتهما الآن للنزهة ؟

قالت بيدج :

— شكراً يا جدتي .

وقالت أماليا :

— نعم . شكراً جزيلًا يا جدتي .

وتناولت بيدج دمية أجلسها في العربة ، وخرجت الفتاتان من الباب الأمامي تدفعان العربة الصغيرة نحو الفناء الخلفي ، والحدة ترقبهما مغتبطة وقلوح بيدها مودعة . وعندما احتواهما الفناء الخلفي ، قالت أماليا :

— ترى لماذا يريدون منا أن نصنع بهذه اللعبة ؟
أظنهم يريدون منا أن ندفعها وندور بها كما لو كنا سيدات صغيرات ، بشرط أن نحفظ بنظافة ثيابنا ؟؟

فقالت بيدج :

— فلنلعب لعبة العرائس .

قالت أماليا :

— ليس فيها تسلية تذكر .

قالت بيدج :

— لا ليست مسلية .

قالت أماليا :

— أما من لعبة طيبة نستخدم فيها هذه العربة ؟

ليتنا كنا نرتدى سراويلنا الحديدية .

ونظرت إلى العربة مرة أخرى ثم قالت :

— هيا نلعب لعبة « عربة البريد » .

ونظرت بيدج إلى عربة الدمية وهي تفكر فيما يحتمل

أن تصنعا بها ، وقالت :

— ولكن ليس لدينا حصان يجرها .

قالت أماليا :

— لدينا جيمس الجبار !

وما أن سمع الكلب اسمه ، حتى هبط من الشرفة الخلفية ، وذنبه يهتز في سرور .

قالت بيدج :

— وكيف تربطينه إلى العربية يا ميليا ؟

قالت :

— أمر سهل ، ففي المخزن حبال وأحزمة جلدية نستطيع أن نصنع له منها سرجاً مناسباً .

وأسرعت الفتاتان إلى المخزن تقلبان أكوام المخلفات التي علاها الغبار ، حتى وجدتا الحبل والأحزمة ، فعادتا بها بعد أن علقت برأسهما خيوط العناكب ، ولطخت الأقدار أيديهما ووجهيهما وملابسهما البيضاء ، ولكن واحدة منهما لم تلاحظ ذلك لفرط خماستهما بالفكرة الجديدة .

ونظرت بيدج إلى الحبال والأحزمة في حيرة وقالت :

— كيف نصنع سرجاً من هذه الأشياء ؟

ولم تجبها أماليا ، فقد كانت مشغولة بوصل الحبال

بعضها ببعض ، وصنع عقد وحلقات . ومررت الأشرطة
الجلدية في العقد ، والحبال في الحلقات ، كل هذا وبيدج
تراقبها دهشة متعجبة ، وچيمس الجبار يتأملها ساهماً .
قالت أماليا أخيراً :

— انظري يا بيدج ! هذه نضعها حول رأسه ،
وهذا عنانه ، وهذه نشده بها إلى عربة الدمية ، أقصد
عربة البريد .

وندت عن بيدج آهة تعجب واغتياب .
قالت أماليا تكلم كلبها :

— تعالى يا جبار ، يا كلبى العزيز اللطيف . دعنى
أسرجك .

ووقف چيمس الجبار أمامها هادئاً ، وتركها تسرجه
وتشده إلى العربة ، وهكذا اكتملت اللعبة ، واستعدت
عربة البريد للمسير .
قالت أماليا :

— سر يا جبار ، فالبريد يجب أن يسافر حالا !!
ونظر الجبار إلى أماليا في دهشة ، ولم يتحرك أو
يزمجر أو ينبح ، وبدل أن يجرى رقد على الأرض
وتمرغ في التراب .
فقالت بيدج :

— لقد ذهب الأمل في لعبتنا الجديدة، فإن الجبار لا يريد أن يلعب .

قالت أماليا :

— لا تيأسى بهذه السرعة يا بيدج ، وثق أن سيكون لنا عربة بريد ، فقط دعيني أفكر لحظة .

قالت بيدج :

— ولكن الحصان يرفض السير .

قالت أماليا :

— إذهي يا بيدج إلى المطبخ ، وأحضري العظمة التي تحتفظ بها ليلي بل لعشاء الجبار ، وسوف تجدنيها على المائدة .

وذهبت بيدج ، وتركت أماليا تعمل في السرج ، والجبار راقد على الأرض كالقط الصغير لا يريد أن يتحرك من مكانه .

وعادت بيدج تجرى ومعها العظمة المنشودة ، فقالت أماليا :

— انظري يا بيدج ما نفعله . . . سنربط هذه العظمة في خيط تمسكينه ، وتجريين به أمام الجبار فيتبعك وراء رائحتها ، أما أنا فأقود عربة البريد .

وشم الجبار رائحة العظمة ، فقام من رقدته واستعد

للمسير . قالت أماليا :

— أجرى يا بيدج ، إلى الأمام يا جبار .

وسارت عربة البريد وراء بيدج التي كانت تجرى بأسرع ما تستطيع ، والهواء يعث بجداول شعرها . ومن خلفها كانت أماليا ممسكة بالعنان وهي تجرى مع العربة المندفعة وراء الكلب الكبير .

وقطعت عربة البريد رحلتها حول المنزل ، والجبار يجرى وينبح ، وأماليا تستحثه قائلة :

— إلى الأمام ... إلى الأمام ... إن البريد قد وصل .

وكانت تجرى ، في صمت ، فلما وصل الركب أمام المنزل ، ضاعف الجبار جهوده ليصل إلى العظمة ، وعند ذلك انقطع جبل السرج ، وقفز الكلب على العظمة ، فسقطت بيدج على الأرض ، وانقلبت عليها العربة ، وفوقهم جميعاً وقعت أماليا ، فكان كوماً من العجلات والكلب والعظمة والأشرطة المتطايرة في الهواء !!

وفتح الباب الأمامي ، وخرجت منه الجدة تستطلع الخبر ، فرأت هذا الخليط العجيب من أثر اللعبة ، وراعتها أن ثياب الفتاتين قد تمزقت ، ولطخت القاذورات وجهيهما . وكانت الأشرطة الحميلة التي تزين جدائلهما

قد ذهبت ، وتحطمت عربة الدمية ، وطارت إحدى
عجلاتها !!

ورفعت الجدة يديها يائسة ، وقالت وهى تهز رأسها
فى أسى :

— أرجو الا يكون قد أصابكما مكروه .

واستطردت قائلة :

— كانت أمكما على حق ، فاذهبا والبسا سراويلكما

الجديدة ، فأنا أيضاً سئمت كثرة ما تتلفن من ثياب .

مدينة الملاهى فى دى موان

قالت پيدچ ، وهى تهز كتف أختها لتوقظها :

— عيد ميلاد سعيد يا ميليا .

وفتحت أماليا عينها الناعستين ، فوقع بصرها على الورود المطبوعة فى الورق الذى يكسو جدران الحجرة ، ولم تدرك لأول وهلة أين هى ، ولكنها لم تلبث أن تذكرت أنها وپيدچ مع أمهما وأبيهما فى مدينة دى موان .

وكان ذلك فى صيف عام ١٩٠٧ .

قفزت أماليا من فراشها ، وجرت عبر الغرفة نحو ملابسها ، التى رتبت فى عناية فوق مقعد قريب . قالت لپيدچ :

— فلنسرع بارتداء ملابسنا . ما أجمل حجرتنا هذه ،

ألا تعجبك يا پيدچ ؟

قالت :

— إنها تعجبني ، ولكنى أفقد منظر النهر كما نراه من نافذة بيت جدتنا .

فقالت أماليا :

— ولكننا نجد كثيراً من المرح في حياتنا مع أمى وأبى .

قالت بيدج :

— وددت لو أن عمل أبى ، فى شركة الخطوط الحديدية ،

لم يكن يتطلب منه كثرة التنقل .

وجلست على الأرض ترتدى حذاءها ، ثم قالت :

— أو ليتنا ما دخلنا المدرسة ، حتى يتسنى لنا أن

نصحب أبى أينما ذهب .

وضحكت أماليا وقالت :

— وهذا ما أتمناه أيضاً .

ثم شرعت تغنى :

« لقد رحلت إلى الجنوب لأرى فتاتى

تغنى طول النهار پولى وولى دودل . »

قالت بيدج :

— يبدو أنك سعيدة جداً .

فقالت :

— نعم ، فنحن مع أبى وأمى ، وهنا فى دى موان

مدينة للملاهى سنذهب إليها ونستمع بألعابها . وأجمل من

هذا وذاك ، أن اليوم عيد ميلادى ، وأنى بلغت العاشرة

من عمرى ! »

دارت لعبة الخيول الخشبية مرة بعد مرة ، وخيولها تهبط وترتفع ، وأماليا ويديج تلوحان لأبيهما كلما مرت به الخيول في كل دورة ، وكان يقف أمام نافذة التذاكر في انتظارهما . قال منادياً :

— هذا دوركما الأخير ، فهيا بنا نشاهد الطائرة الجديدة ، لأننا لم نرها من قبل .
 قالت أماليا تستعطفه :

— إن اليوم عيد ميلادى ، فاسمح لنا بدور آخر يا أبى .

قال وهو يقودها وسط جموع الناس :
 — ليس الآن ، ويجب أن نسرع لمشاهدة الطائرة قبل أن تمطر السماء .

وفجأة وقفت أماليا في مكانها ، وهتفت به قائلة :
 — أبى ، انظر خيول السيسى ، دعنا نركبها ، فقد لا نجدها عند عودتنا .

وتنهذ مستر أيرهارت وقال :

— ولكنى أود أن تشاهدا الطائرة، إنها اختراع جديد عجيب يرجع إلى خمس سنوات فقط ؛ وقد طارت أول طائرة إذ ذاك في ولاية كارولينا الشمالية وكان قد اخترعها أورفيل ويلبور رايت .

قالت أماليا بصبر :

— أنت على حق يا أبى ، ولكن هذا السيسى حقيقى
حى والأطفال تركبه .

وقالت پيدچ :

— أرجوك يا أبى ، وتذكر أن اليوم عيد ميلاد
ميليا .

واستسلم الأب لرغبة بنتيه ، وتبعهما إلى حلقة الخيول
الصغيرة ، واشترى لهما تذكرتين .

وركبت أماليا وپيدچ حصانين صغيرين متعبين ،
وسارتا بهما حول الحلقة القذرة . واستحشت أماليا حصانها
ولكزته فى ضلوعه بكعبيها ، فسار بها خبيئاً وهى تهتز
فوقه وفى أعقابها پيدچ . وسرعان ما عادتا إلى نقطة الابتداء ،
وقالت أماليا :

— ألا يمكننا أن نركب دوراً آخر ، فالفروسية
ممتعة جداً !

قال الأب فى لهجة حازمة :

— بل نذهب لمشاهد الطائرة .

ونزلت أماليا وپيدچ عن صهوة الحصانين ، وأمسكتا
بيدى أبيهما ، وسارتا معه تنظران إلى ما تحويه مدينة الملاهى
من طرائف وعجائب . ووصل ثلاثهم إلى حقل يحيط

به حاجز من السلك ، وراءه حاجز آخر من الخشب ،
وعلى باب الحقل علقـت لوحة كبيرة ، كتب فيها « الطائـرة
المحلقة » . ووقفت أماليا مرة أخرى وقالت :

— انظر إلى قبـعات الورق هذه ، أليست جميلة يا أبـى ؟
وهل نستطيع أن نأخذ إحداها ؟

وقالت بيدچ بدورها :

— نعم يا أبـى أرجوك .

قال :

— إذا وعدتماني بالذهاب دون تأخير لنشاهد الطائـرة ،
أبتاع قبعة لكل منكما .

وجربت أماليا وبيدچ قبعة بعد أخرى ، وكانت
القبـعات مصنوعة على شكل دوائر صغيرة مسطحة ، تزينها
ورود من الورق ، ويتدلى منها شريط حريري يوضع تحت
الذقن . وكانت كلها زاهية الألوان جميلة الشكل من الصعب
تفضيل إحداها على الأخريات .

قالت أماليا وهي تجرب واحدة :

— هذه القبعة جميلة يا بيدچ ، ولكنى أفضل اللون
الأزرق .

فالت بيدچ وهي تقدم لأماليا قبعة زرقاء تبدو
كأنها سلة مقلوبة :

— أعتقد أن هذه تناسبك .

فقال الأب :

— خذها يا ميليا ، ولا تعطينا أكثر من ذلك وإلا
فاتتنا رؤية الطائرة ، أما أنت يا بيدج فخذى القبعة التى
ترتديها .

ولبست الفتاتان القبعتين ، ورفعت أماليا بصرها إلى
السماء لأول مرة .

فقال الأب بعد أن دفع ثمن القبعتين مسرعاً ،
واتجه بهما إلى ميدان الطيران .

— هيا بنا يا بنتى . وأسرعاً فى المسير .

فقالت أماليا :

— إن السماء ستمطر يا أبى ، أفلا نحتفى بهذه الخيمة
حتى لا تتلف قبعاتنا الحديدية ؟

قال الأب :

— بل نذهب لمشاهدة الطائرة ، فإنى أريد رؤيتها
حتى لو لم تريد ذلك .

ولم تجد أماليا ما تقول ، فنظرت إلى السماء مرة
أخرى ، ومدت يدها لترى إذا كانت قطرات المطر قد
بدأت فى السقوط أم لا ، ثم ربت على قبعتها بخنان وتبعث
أباها إلى حقل الطيران .

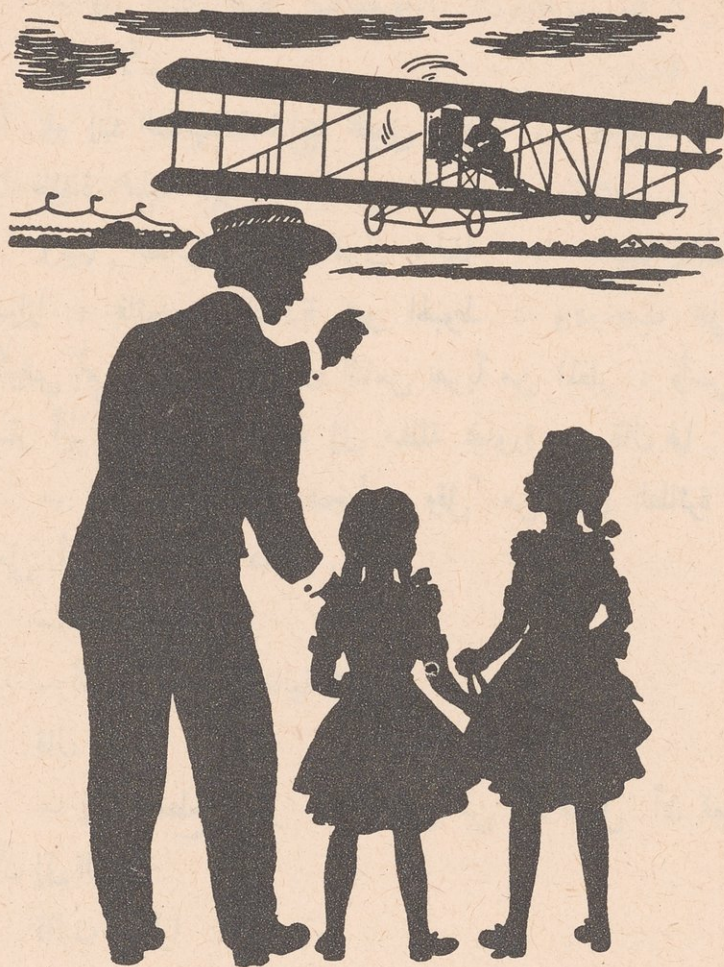
وكان فى وسط الحقل جسم غريب ، صنع من الخشب
والأسلاك ، وكان لهذا الجسم جناحان ، أحدهما فوق
الآخر ، وفى وسطه مقعد صغير قبع فيه رجل كما يقبع
الطير على فرع الشجرة . وكان الرجل يضع قدميه على
قضيب يشبه مقدم زحافة الجليد ؛ أما ذيل الطائرة فكان
يبدو كالصندوق الطائر الذى يلهو به الأطفال . وكان
المحرك خلف الرجل الجالس على المقعد الصغير ، ودفع مساعد
الطيار المروحة ، فبدأ المحرك يعمل فى صوت عال متقطع .
قال الأب متحمساً :

— انظروا كيف تطير الآن يا بنتى .
ودرجت الطائرة على عجلاتها الصغيرة ، وسارت على
الأرض بطيئة ، ثم بدأت ترتفع فى الهواء ، قال ، وهو
يرقب الطائرة باهتمام :

— انظروا كيف تطير رغم أنها أثقل من الهواء ،
إنه اختراع مدهش .

وارتفعت الطائرة فى الهواء ، وصوت محركها يدوى
عالياً واضحاً ، فنسيت أماليا قبعتها ، وجعلت ترقب
باهتمام الطائرة وهى تحلق فى السماء كأنها طائر عجيب .
قالت بيدج :

— ليتنى كنت رجلاً لأطير بهذه الطائرة .



أنظرا كيف تطير الآن يا بنتي

فقالت أماليا :

— وما الذى يمنع البنات من أن يطرن بها ؟

قال الأب :

— إن الطائرة اختراع علمى عظيم ، ولكنى أعتقد
ألا فائدة عملية تعود منه .

وبينما الطائرة تحلق فوق الحقل ، انهمر المطر
مدرارا ، فاتجهت الطائرة نحو الهبوط ، ودرجت على
الأرض ثم وقفت . وتفرق الناس هرباً من المطر ، وأسرع
مستر أير هارت مع ابنتيه إلى مظلة مجاورة . قال لهما :

— لقد رأيتهما اليوم عجباً . وقلّ من رأى الطائرة ،
فأملى أن تتذكرها دائماً .

سأله أماليا :

— أتطير اليوم مرة ثانية ؟

قال :

— إذا انقطع المطر ، ولكن من الأفضل أن نعود
الآن إلى البيت .

قالت أماليا :

— دعنا نبقى لنراها تطير ثانية . أسمعت كيف يطن
محركها ؟ وهل رأيت كيف تشبه أجنحتها أجنحة الطائر ؟
فنظر إليها أبوها . متعجباً وقال :

— أتعجبك الآن وقد كنت تفضلين عليها منذ لحظة

ركوب السيسى أو شراء قبعة من الورق ؟

قالت :

— لم أكن أعرف شيئاً عن الطائرات ، ولا أعلم

كم هى مثيرة ، وإنى أفضل رؤيتها على كل ما فى مدينة
الملاهى .

أماليا تذهب للاستكشاف

أعادت أماليا الثعبان الصغير إلى قفصه فخورة بإضافته إلى ذلك المتحف الذى أنشأته عند حافة الشرفة الخلفية بمنزل الجدة أوتيس فى مدينة أتشيسون ، وكانت قد اختارت قاعدة النافذة مكاناً لمتحفها ، وفرشتها بحصى ملون ، ووضعت عليها ضفدعاً كبيراً وجرادتين فى صندوق ، ثم عنكبوتاً أحمر فى زجاجة .

وكانت أماليا فى تلك اللحظة تقف أمام متحفها فخورة ، وحوطها توتى وكاتشى بنتا خالتها وچنچر پاركس زميلتها فى المدرسة ، وعندئذ أقبلت عليهما بيدج تسحب أمها من يدها وتقول :

— انظرى يا أمى لقد وجدت أماليا ثعباناً فأضافته إلى متحفها .

ونظرت الأم إلى الثعبان متأملة ، فقالت لها أماليا :
— أتحبين أن تمسكى به قليلاً يا أماه ، إنه شرس ولكنه غير مؤذ .

قالت الأم :

— لا يا عزيزتى ، شكراً . إني أفضل أن أنظر إليه
من بعيد .

قالت أماليا :

— ترى أسمحين لى أن أنقل متحفى إلى داخل
البيت ، فنحن على أبواب الشتاء وبدأ الجو يبرد بالليل
ثم إن نافذة حجرة الجلوس واسعة كبيرة .

قالت الأم :

— بل أفضل يا ميليا أن تبقيه فى مكانه هذا ،
فهذه الأحياء تكون أسعد حالا فى الهواء الطلق ، وباستطاعتها
أن تعود إلى أوكارها حالا إذا هربت من سجونها .

وعادت الأم إلى البيت مبتسمة ، فقالت چنچر :

— دعونا نلعب لعبة ما ، فأنا لا أحب هذا الثعبان

العجوز .

قالت أماليا :

— ما رأيكم أن نذهب إلى مخزن الغلال ، ونلعب فيه

لعبة « السفر » .

سألته چنچر :

— وكيف تكون هذه اللعبة ؟

قالت كاتشى :

— إنها مسلية جداً ، وقد اختارت لها مياليا هذا الاسم الطريف .

وقالت بيدج :

— هيا بنا إلى المخزن نلعبها .

وقالت توتى تؤيدها :

— نعم ، نحن نلعبها كثيراً .

وهبطت أماليا السلم جرياً وهي تنادى قائلة :

— سأقدمكن إلى مخزن الغلال .

وتدافعت الفتيات الأربع خلفها إلى المخزن ، وفتحن بابه

الكبير ، وأسرعن إلى العربة القديمة التي كان الجد ما زال

يحتفظ بها ، رغم أنه باع خيولها من زمن . وتسلفت الفتيات

جوانب العربة وجلسن على مقاعدها المغبرة

— سألت چنچر :

— ماذا نفعل الآن ؟

قالت توتى ، تفسر لها اللعبة :

— نسافر بها .

وصرخت بيدج :

— هناك هندي أحمر ! ! طاخ ... طاخ ...

طاخ ... لقد قتلته ! !

فاستفسرت منها توتى :

— أما زال اللصوص أماننا ؟

قالت كاتشى :

— نعم ، إنهم يرسمون خطة ليستولوا على عربية البريد ،
ولقد أعدوا لنا كميناً فى طريقنا .

وقالت بيدج :

— عليكم بالبنادق ، فلا بد لنا من القتال .
وفهمت چنچر اللعبة الجديدة ، فقالت وقد اندمجت فيها :
— قودا العربية بسرعة .

ولاحظت توتى أن أماليا لا تشاركهن فى اللعب ،
فقالت لها :

— ماذا بك يا ميليا ، ألا تلعبين معنا
قالت :

— لقد سئمت لعبة الهنود الحمر لكثرة ما لعبناها ،
فلنجرب فكرة جديدة ونسافر بالعربة إلى واشنجطون مثلاً .
فسألها بيدج :

— وماذا نفعل فى واشنجطون ؟

قالت أماليا :

— إنها عاصمة بلادنا وفيها نرى أشياء كثيرة .

قالت چنچر :

— نعم ، فيها أشياء كثيرة حدثنا عنها مس هول فى المدرسة .

قالت أماليا وهي تتصور أنها حقيقة وصلت إلى
واشنطن :

— هذا مبنى الكابيتول ، وهذه قبة الكبيرة .
وأضافت توتى قائلة :

— هاكم معهد سميثسون الذى قالت مس هول إنه يضم
حيوانات كثيرة .

قالت بيدج :

— وهل يمكننا أن نصطاد هذه الحيوانات ؟
— كلا أيتها البلهاء ، فإنها حيوانات محنطة . وقد جئنا
إلى العاصمة نشاهد معالمها لا نصيد فيها .

قالت بيدج :

— إنى أفضل اصطيد الهنود الحمر .
وأشارت چنچر أمامها وقالت :
— هاكم البيت الأبيض مقر رئيس الولايات المتحدة .
قالت أماليا :

— ما رأيكم أن نقف هنا ندخل البيت الأبيض لتناول
العشاء مع الرئيس ؟

وأطاعت بيدج رغبة أختها ، فجذبت أعنة الخيول
الوهمية ، وأمرتها بالوقوف . قالت توتى :
— لا تكونى مجنونة يا ميليا ، فليس الأمر سهلا

كما تتصورين ، والناس لا يدخلون على الرئيس دون دعوة .

وقالت چنچر :

— بل لن يسمح الحرس لنا حتى بالدخول من الباب الأمامي .

قالت أماليا تقنعهما :

— لو كنا كباراً لأمكننا أن نتناول العشاء مع الرئيس .

فأجابتها توتى فى صراحة :

— لك أحياناً آراء سخيفة يا ميليا ، لن يتاح لك رؤية الرئيس يوماً من الأيام .

وقالت چنچر :

— إنه رجل عظيم ومشاغله كثيرة ، ولا ينتظر أن يضيع وقته مع مثيلاتك .

قالت أماليا فى عناد :

— ربما استطعت أن أقابله ذات يوم ، فإن جدتى تصرح بأنى أتقن آداب المائدة .

قالت توتى :

— ليست آداب المائدة كل شىء ، فهناك ما هو أهم منها كثيراً كى تكونى أهلاً لمقابلة الرئيس .

وقالت بيدچ :

— كفانا ما شاهدنا من معالم واشنجطون ، فدعونا
نرجع إلى لعبة الطلائع ونطلق الرصاص على الهنود الحمر .
وقالت كاتشى :

— نعم كفانا ، فلعبة السفر هذه أشبه ما يكون بالدروس
التي نأخذها في المدرسة .

وأحزن أماليا ألا تلاقى اليوم لعبتها النجاح المعتاد فقالت :
— لقد أرانا أبى فى الصيف الماضى طائرة فى مدينة الملاهى
فلم لا نتخيل أنها تحملنا فى أجواء الفضاء ، وربما استطعنا أن
نسافر بها إلى إنجلترا ؟

فضحكت الفتيات ساخرات من هذه الفكرة السخيفة ،
فلقد كان معروفاً أن الطائرة لا تستطيع أن تعبر المحيطات .
قالت بيدج تعاود استعطافها :

— دعونا نلعب « الطلائع والهنود الحمر » فهى أكثر
الألعاب متعة وتسلية .

قالت أماليا :

— ألم يذكر أبى أنه ما زالت هناك ميادين كثيرة للبطولة ،
ولن يطول الزمن حتى يكون لميدان الطيران طلائع أيضاً ؟
قالت چنچر :

— لن تكونى واحدة منهن ، فالبنات لا يقدرن على قيادة
الطائرة .

قالت أماليا :

— بل البنات يقدرن على كل ما يقدر عليه الفتيان ،
ولقد سئمت كثرة ما قيل لى أنى فتاة لا أستطيع أن أعمل هذا أو
ذاك .

وتملكها الغضب إذ ذاك ، وضاق صدرها بلعبة السفر ،
كما ضاق صدرها أيضاً بضحك الفتيان منها ، وكثرة ما قيل لها
إنها لا تقدر على عمل شىء . إنها حقيقة فتاة ، ولكن ما العيب
فى ذلك ؟

قالت :

— أأست أدق المسامير كما يدقها چاريد فوكس ؟
أأست أضرب الكرة كما يضربها بايلى واجونار ؟ أليس فى
متحفى مجموعة لا يملك مثلها صبي فى فصلى ؟ أما أنتن فلا
تعرفن غير الألعاب السخيفة الخيالية . ولقد سئمت اللعب
معكن أيتها الفتيات . سأقوم الآن بمخاطرة حقيقية ، ولكنى
سأقوم بها وحدى .

وهبطت أماليا من العربة غاضبة ، وخرجت من المخزن
لا تلوى على شىء .

سارت أماليا ، والغضب يملؤها ، خلف مخزن الغلال
متجهة إلى الجرف العالى للنهر . وكانت لفرط غيظها تضرب
بقدميها أوراق الأشجار المتساقطة على الأرض . وعند ما وصلت

إلى حافة الجرف ، وقفت في مكانها تنظر إلى نهر ميسورى
الغائر بين ضفتيه العاليتين ، تحف به أشجار ذات أزهار
حمراء وصفراء ، كساها هواء الخريف بغلالة زرقاء ، فكان
منظراً فريداً فى جماله وروعته .

وكان بודהا إذ ذاك أن تهبط المنحدر العالى من الممر
الضيق الموصل إلى النهر ، ولكنها ترددت إطاعة لأوامر جديها
الذين حرما عليها وأختها النزول إلى النهر ودخول المغارات المنتشرة
على جانبيه فى الجرف ، خوفاً من أن يتعرضا للغرق أو يصيبهما
أذى . وتذكرت أن كل هذه المحرمات مسموح بها للصبيان ،
أما البنات فلا ، وليس هذا عدلاً أو مساواة .

لقد قالت للبنات منذ لحظات قصيرة ، إنها ستقوم
بمخاطرة حقيقية ، وكانت هذه البقعة خير مكان تبدأ منه
مخاطرتها . فلتقدم إذاً مهما كان العقاب الذى ينتظرها .

وشرعت تهبط الممر الصغير إلى النهر ، وعند منتصف
المنحدر رأت على باب كهف صغير لافتة كتب فيها بالأحرف
الكبيرة « احترس » . قالت تحدثت نفسها : «ها قد بدأت المخاطرة
ترى ماذا يحوى الكهف ؟ ومن وضع هذه اللافتة ؟

ومشت بين الأعشاب والأشجار الصغيرة إلى الكهف ،
حتى وصلت إليه فدخلته .

كان كهفاً صغيراً ، عند فتحته صخرتان كبيرتان ، رأت

بينهما آثار نيران قديمة ، فتساءلت عمن كان يعسكر فيه ،
أهو أفاق ؟ ولكنه كان في تلك الآونة خالياً من الناس ، ولم
يكن فيه ما يؤذى أو يثير ، فما الداعي إلى وضع التحذير على
اللافتة ؟

وخرجت من الكهف تستأنف هبوط المنحدر إلى النهر ،
فلفت نظرها جسم صغير يتحرك . وعند ما تأملتها عن قرب
وجدت أنها فراشة كبيرة ، فزحفت إليها بهدوء واحتراس ،
حتى أمسكت بها . وكانت فراشة جميلة من فراشات « لونا » ذات
الأجنحة الخضراء الباهتة ، فاغتنبت بها تحفة جديدة تضيفها
إلى متحفها .

كانت هذه أول مرة ترى فيها فراشة حية من هذا النوع ،
فاغتنبت بهذا الكثر الذى لا يملك مثله أحد في المدرسة ، اللهم
إلا الصبى بايلى ، وكانت فراشته ميتة محنطة .

ووقفت برهة تفحص الفراشة بسرور وإعجاب ، ثم
شرعت تنزل الممر لاتمام رحلتها ، ولكن قدمها تعثرت في
الحصى ، فسقطت على الأرض تتدحرج منحدره نحو النهر .
وأطبقت بيدها على الفراشة تحميها ، وبذلت جهدها لتوقف
تدحرجها ، ولكن الأرض المنحدرة الزلقة لم تمكنها من ذلك .
وحاولت مراراً أن تثبت قدمها في الأرض ، فأبطأت هذه
الحركة من قوة اندفاعها ، حتى رأت نفسها تتجه صوب

مجموعة من الأعشاب القصيرة . فقالت « ربما أوقفت هذه الأعشاب سقوطي » .

وسرها أن تحققت نبوءتها ، فأوقفت الأعشاب انحدارها ، ولم يصبها من سقطتها سوى خدوش بسيطة .

وفهضت باحتراس ، وفحصت الفراشة فحصاً دقيقاً ، فوجدت أنها لحسن الحظ سليمة ، فقالت وهي تتلفت حولها « لقد تدرجت أكثر من نصف المنحدر ، وها أنا ذا أجد كهفاً آخر يكاد يختفي وراء الشجيرات » .

وشقت طريقها إلى الكهف بين الأشجار ، واقتحمته غير مترددة ، فرأته كبيراً عميقاً ، ينبعث من جوفه خرير ماء . قالت « هنا نبع من غير شك »

واعتادت عيناها عتبة الكهف بعد قليل ، فاستبان لها النبع ، فلما ركعت بجانبه تعبت بمياهه وتتحسس جوانبه اصطدمت يدها بحجر صغير يتحرك في مكانه فخلعته وخرجت به إلى النور تفحصه . وكم كان سرورها عظيماً عند ما تبينت أنه رأس سهم من سهام الهنود الحمر !!

قالت في نفسها « أيتشدقون بمخاطرات الصبيان ، وما من صبي خاطر مثلي ؟ أراهن أن چاريد وبایل يطمنان لو كانا معي في هذه المخاطرة » .

ووضعت اماليا رأس السهم في جيبيها بعناية ، وتأملت

الفراشة التي قبعت في يدها الأخرى ساكنة ، ثم أخرجت منديلا لفتها فيه وأودعتها هي الأخرى جيبيها .

وسمعت ديبب أقدام تقترب من الممر ، فارتدت إلى الكهف تحتمى به ، ولكن جاء ذلك بعد فوات الأوان ، فقد رآها ابن خالتها چاك تشاليس الأخ الأكبر لتوتى وكاتشى . قال لها :
— ماذا تفعلين هنا ؟ ألا تعلمين أنهم يبحثون عنك منذ ساعة على الأقل .

قالت وهي تتظاهر بالهدوء :

— إني استكشف .

فقال لها :

— ألا تعلمين أنه محظور عليك النزول إلى النهر ؟
سيري معي حالا إلى البيت .
قالت :

— في مقدوري أن أعود وحدي .

ولكنها بدأت تصعد المنحدر متخاذلة . وقال چاك وهو يضحك منها :

— ماذا تعرفين عن رحلات الاستكشاف ؟ إن مكانك في البيت مع الفتيات .
قالت :

— ولكني أمسكت فراشة نادرة من نوع « لونا » ووجدت .

شيئاً آخر ثميناً ، انظر !

ودست يدها في جيبيها وأخرجت منه رأس السهم وقالت :
— وفوق ذلك كشفت كهفاً به نبع ماء .

قال :

— كنت حسنة الحظ ، ولكنك ستعودين معي الآن إلى
البيت .

قالت وهي تتسلق المنحدر :

— هناك لافتة التحذير ، فهل وضعها واحد من الأفاقين ؟
قال ساخراً :

— بل وضعها بعض الفتيان للمتطفلين مثلك ، فهل أفرعتك ؟
قالت :

— لم تفزعني اللافتة مطلقاً بدليل أنني أمسكت الفراشة
بالقرب منها .

قال :

— أنصحك أن تحترسي في المرة القادمة ، وسوف تلقيين
جزءك عند ما تصلين إلى البيت .

قالت غاضبة :

— كفاك ثرثرة .

قال :

— لست أثرثر ، إنما كنت أبحث عنك ، وأنا ابن خالتك

ولا أحب أن يصيبك مكروه .

ولم تجبه أماليا ، فقد كانت تعلم أنه على حق ، وكانت تخشى مواجهة أمها وجديها .
قال جاك :

— ها هي ذى يا جدتى ، وقد عبرت عليها فى كهف مهجور وسط المنحدر القائم على حافة النهر .
قالت الجدة أوتيس :

— ألا تعلمين يا أماليا أيرهارت أنه محذور عليك الذهاب إلى تلك البقعة ؟
قالت :

— أعلم يا جدتى ، ولكن البنات عيرننى بأنى فتاة لأستطيع أن أفعل ما يفعله الصبيان ، فاغتظت وجن جنونى ، وذهبت لأثبت لهن مقدرتى .

وأقبلت أمها ومن خلفها الجد أوتيس ، وتطلع الاثنان إليها فى صرامة . قالت الأم :

— هناك أوامر يجب عليك إطاعتها حرصاً على سلامتك ، ولما كان والدك غائباً ، فانى أترك لجدك مهمة تأديبك .
قال الجد :

— تعالى يا ميليا ، لقد ربيت والدتك على الحكمة القائلة « من ترك عصاه أفسد طفله » ، واطنك فى حاجة إلى هذه الحكمة ، فهيا بنا نحضر عصا من كومة الأخشاب .

أسبوع عيد الميلاد في بيت الجدة أوتيس

كانت نيران المدفأة تتقد متوهجة ، وترسل ضوءاً وردياً ينبر
حجرة الجلوس الكبيرة في بيت أوتيس ، وبينما كانت رياح شهر
ديسمبر الباردة تهز النوافذ ، كان الجد أوتيس بجوار النيران مرة
يقف على أطراف قدميه ومرة أخرى على كعبيه ، فينبعث من
حذائه الأسود الطويل صرير لطيف .

قالت أماليا في نفسها « إنه صوت هادىء مريح » ثم
قامت من مقعدها الرحب ووضعت كتابها جانباً ، ووقفت
بجانب جدها قرب النيران ، فكادت رأسها تحاذى كتفه .
وشرعت تقلده في وقفته فتأرجح جسمها مثلما يؤرجح جسمه :
مرة تقف على أطراف قدميها ، ومرة أخرى على كعبيها فينبعث
من حذائها صرير خافت . قالت :

— بت أعتقد أن عيد الميلاد لن يأتى :

فابتسم جدها وقال :

— لم يبق سوى أسبوع إلى اليوم الموعود ، يسرنى أن زايلىك
البرد الذى أصابك ، واستعدت صحتك

وتطلعت أماليا إلى الحجرة الحميلة من حولها ، وشمّت رائحة الخبز الطازج التى تنبعث من المطبخ فتملاً أرجاء البيت ، وشرعت تغنى أغنية صغيرة ، وهى ما تزال تؤرجح جسمها بالوقوف مرة على أطراف قدميها ومرة أخرى على كعبيها :
 « صرّى ، صرّى ، صرّى فرحاً بالخير الكثير
 صرّى ، صرّى ، صرّى فرحاً بالخير الكثير . »
 قال لها الجّد باسمّاً :

— هل أجبت خطاب أبيك ؟ فانى أرى أن تخبريه عما تحبين أن يهاديك به فى عيد الميلاد .
 قالت :

— كنت أفكر فيما أحب أن أطلبه منه ، وأظن أن خير هدية . . . هذا جرس الباب يدق ، فلا شك أن البنات قد عدن بخضرة عيد الميلاد .

وأسرعت إلى الباب جرياً ، وأدخلت توتى وكاتشى وبيدج .
 قالت بيدج وهى ترفع فى يدها أكليلاً أخضر جميلاً :
 — انظرى يا ميليا إلى العقد الكبير وثمار الصنوبر الصغيرة .
 ووضعت توتى وكاتشى ما تحملان من فروع الأشجار وعقود الصنوبر ، ثم خلعتا قبعتيهما ومعطفيهما التى غطتها الثلوج .
 قالت بيدج :

— أحب أن ترى جدتى هذا العقد الأخضر ، قبل أن

أعلقه على الباب .

وقالت توتى :

— قد أحضرنا ذرة لنشويها وخیوطاً نربط بها شجرة العيد .

وقالت كاتشى :

— وكذلك أحضرنا عناباً نزين به شجرتكم وشجرتنا .

قالت أماليا :

— ليتنى ذهبت معكم ، ولكن جدتى منعتنى رغم أننى شفيت تماماً ، ولم يعد بى أثر للبرد الذى كنت أعانيه .

وقالت توتى :

— انظر ما اشترينا يا جدى ؟

وقالت أماليا :

— يا لهجة عيد الميلاد ، فبعضنا سيشوى الذرة ، وسيشغل بعضنا الآخر بجدل عقود من العناب البرى .

ونادت الجدة من غرفة المطبخ :

— ميليا . . أحضرى الجبار إلى .

قالت أماليا وهى تقود الكلب إلى جدتها :

أنا وكلبى نحب رائحة طهيك يا جدتى .

قالت الجدة :

— يقف الجبار فى أعقابى كما يقف المهر الصغير .

يا للعقد الأخضر الجميل ! ! أعرف أن أمامكن برنامجاً حافلاً

للمساء ، فإذا انتهيتن منه مبكرات ، فأتين لمساعدتي في عمل
فطائر العيد .

قالت أماليا للفتيات :

— أعمالنا اليوم عامرة بالمتعة والتسلية ، ومن العسير أن
نختار منها ما نبدأ به .

وسكتت برهة ثم أردفت :

— عليكن بشئ الذرة ، وجدل عقود العناب ، وسأترككن
لحظة ، لأؤدى عملاً هاماً كاد يغيب عن بالي .

واتجهت أماليا إلى مكتب جدها ، فأخرجت منه ورقة
وقلماً ، جعلت تعض على طرفه مفكرة ، ثم كتبت لأبيها الخطاب
التالى :

١٨ ديسمبر ١٩٠٨

أبى العزيز

لقد أوشك عيد الميلاد أن يحل ، وقرب موعد حضورك
إلينا مع أمى ، والبيت عامر بالخير ، والديك الرومى فى مخزن
الغلال يأكل كثيراً فيزيد وزنه يوماً بعد يوم ، وبيدج
وتوقى وكاتشى يجدلن عقوداً من العناب البرى ويشوين الذرة
ليزين بها شجرة عيد الميلاد .

كنت قد سألتنى عما أريد بمناسبة العيد ، وبعد أن فكرت
طويلاً ، وجدت أن لدى كرات ومضارب كثيرة للعبة البيزبول ،

أما ما ينقصني حقاً فكرة قدم .

مع حبي
أماليا

وطوت أماليا الخطاب ، ووضعت في مظروف ، ألصقت
فتحته جيداً ، ثم كتبت عليه العنوان ، وقالت في نفسها :
« سوف أسلمه في هذه اللحظة إلى ساعي البريد ، وقد لا توافق
جدتي على كرة القدم ، ولكن أبي سيقدر رغبتى حق قدرها . »

يوم عيد الميلاد

دخلت أماليا حمجرة والديها وقالت :

— عيد سعيد ! عيد سعيد !

ورددت بيدج معها :

— عيد سعيد .

وكانت عتمة الصباح المبكر تملأ الغرفة ، وبرودة

ديسمبر القاسية تنتشر في جنباتها .

قالت أماليا وهي تسرع نحو المدفأة :

— جئنا نأخذ جواربنا المليئة بالهدايا .

وحلت رباط الجوارب القطنى الأسود وتحسست ما فيه

وقالت :

— انظرى يا بيدج ، إن جوربى عامر بالهدايا .

ولم تجبها بيدج ، فقد كانت بدورها مشغولة بفحص

جوربها .

قالت الأم وما زال النعاس يداعب أجفانها :

— إن النهار لم يطلع بعد ، كان يجب أن تظلا بغرفتكما

حتى نشعل النيران وندفئ البيت .

قالت أماليا :

— أعلم ذلك يا أمى ، ولكن اليوم عيد .

وقال الأب :

— عودا إلى فراشكما ، وخذا معكما الجوربين ، ولا

تغادرا الفراش قبل الساعة والنصف فإن البيت يكون إذ ذاك دافئاً .

وتثائب الأب واستدار وقد أغمض عينيه مرة أخرى .

وقالت الأم :

— أسرعاً إلى الفراش وإلا آذا كما البرد ، وعلى كل حال

لن يتاح لكما مشاهدة شجرة العيد قبل الإفطار .

ورقدت الأم ، وسحبت الأغطية فوق جسمها .

وعادت أماليا وبيدج إلى حجرتهما ، وقالت بيدج :

— أشعر بالبرد يا ميليا ، فهل تشعرين به كذلك ؟

أجابت أماليا :

— نعم ، ولكن ... آه ... هذه موزة فى جوربى ، فهل

عندك مثله ؟

قالت بيدج :

— نعم ، وعندى أيضاً برتقالة . انظرى يا ميليا هذه

الربطة الصغيرة .

قالت أماليا :

— فى جوربى ربطه مثلها .

وفتحت الفتاتان الربطتين الصغيرتين ، وقالت ميليا
وهى تخرج من ربطتها شريطين عريضين من الحرير :
— أربطة جديدة لشعرى .

قالت بيدج :

— وأنا أيضاً فما لون أشرطتك ؟

وأمنت أماليا النظر تبين الألوان فى الضوء الخافت ، ثم
قالت :

— مقلم ، وأحمر زاهى .

قالت بيدج :

— أما أنا فعندى مقلم وأزرق ، وتعتقد أُمى أن الأزرق
يليق بالشقراوات ، وأنا لست شقراء ، فأخشى أن يكون
سانتا كلوز قد أخطأ عند وضع الأشرطة .

قالت أماليا :

— ربما كان ذلك ، فالأحمر يلائم لون شعرك وعينيك
الداكنتين .

قالت بيدج :

— دعينا نتبادل أشرطتنا .

قالت :

— لا ، سأحتفظ بالأحمر لأجربه على سبيل التغيير .

ثم مدت يدها داخل الجورب تتحسس ما بقى فيه ،
وقالت :

— حلوى ، وجوز ، وفطائر ، وتفاح .

قالت بيدج ووجهها يطفح بشراً :

— كم أنا سعيدة بالعيد ، ليته يأتى كل أسبوع .

فقالت أماليا وهى تقضم تفاحتها الحمراء اللامعة :

— ترى ماذا نجد تحت شجرة العيد ؟ ؟ أرجو أن يكون

أبى قد تسلم خطابى فى الوقت المناسب .

قالت بيدج وهى تنزع القشر عن موزتها :

— ما أبطأ مرور الوقت ، متى تجىء الساعة السابعة

والنصف ؟

قال الأب :

— مهلاً ، فقد كدنا ننتهى من الإفطار ، ولن نلبث أن

نرى شجرة العيد .

فقالت أماليا وقد نفذ صبرها :

— إن تناول وجبة الإفطار فى صباح يوم العيد مضيعة للوقت .

فقالت الجدة :

— ربما لا تشعران برغبة فى الإفطار بعد أن أكلتما ما فى

الجوربين من حلوى وفاكهة .

وعاد الجد بعد تأدية مهمة صغيرة في غرفة الجلوس ،
 تحدثت أماليا أنها مهمة إيقاد شموع شجرة العيد .
 قال :

— هيا بها .

ولم تنتظر أماليا أو بيدج دعوة أخرى ، فانطلقتا جرياً
 إلى حجرة الجلوس . قالت أماليا في اغتباط وهي تتأمل شجرة
 العيد :

— ما أجملها ، وما أبدع منظرها !!

وكانت شجرة العيد قد وضعت أمام النافذة الطويلة
 وزينت بالشموع الصغيرة والعقود البراقة والذرة المشوية والأجراس
 اللامعة والكرات الزجاجية الملونة ، كما كان فيها مختلف
 أصناف الحلوى اللذيذة . أما تحت الشجرة ، فقد وضعت
 مفاجآت العيد في لفافات مختلفة الأشكال والحجوم .
 وبرقت عيون الفتاتين بريق النجوم اللامعة ، وقالت
 أماليا في غبطة بالغة :

— هذه أجمل أشجار العيد كلها ، ترى متى نستطيع أن
 نفتح لفافات هدايانا ؟
 قال الجد :

— هالك واحدة على رأس الكوم ، وقد كتب اسمك عليها .
 وناولها لفة بيضاء ربطت بشريط أحمر ، وقد كتب عليها

« إلى ميليا من جدتها » ، فأخذتها أماليا بلهفة ، وأخرجت منها صندوقاً صغيراً من الخيزران له غطاء متحرك .

هتفت فرحة :

— هذه أدوات لصيد السمك !! !

فقالت الجدة :

— لا يا ميليا ، ليست أدوات لصيد السمك ، فافتحي

الصندوق وانظري ما فيه

وفتحت أماليا القفل المعدني الصغير ، ورفعت الغطاء

ونظرت إلى داخل الصندوق ، فوجدت فيه أدوات للتطريز ،

من مقص وبكرات وإبر ودبابيس . وتلاشت لهفة الفتاة ،

ولكنها تظاهرت بالسرور ، وقالت :

— شكراً يا جدتي ، إنها هدية جميلة .

قالت الجدة :

— رأيت أن أهديك أدوات التطريز ، فربما كنت راغبة

في تعلم هذا الفن .

فقالت أماليا في شك :

— ربما حاولت أن أتعلم التطريز يا جدتي .

وتناول الجد لفتين أخريين ، قدمهما إلى حفيدتيه قائلاً :

— هذا لك يا بيدج ، وهذا لك يا ميليا .

فقالت بيدج وهي تقرأ ما كتب عليهما :

— إنها من أمى .

وفتحت أماليا علبتها وأخرجت منها هدية جميلة ، قالت
وهى ترفعها بيدها عالياً :

— ثوب من الحرير المقلم ، فما أجمله !

وقالت بيدج وهى تخرج بدورها هديتها :

— ثوبى كثوبك تماماً يا ميليا ، فانظري الأساور
والبنيقة المخملية .

قالت أماليا :

— شكراً لك يا أماه ، وجميل منك أن تعطينى ثوباً
حريراً ، بعد أن ضاق ثوبى القديم ولم يعد لائقاً بى .

قالت الأم :

— لأنك تكبرين بسرعة يا ميليا وطولك يزداد باضطراد .

قالت بيدج :

— أسمحين لنا أن نرتديهما اليوم ؟

قالت الأم :

— نعم يا عزيزتى .

قال الجد وهو يقدم لأماليا لفة ثالثة :

— هاك هديتى يا ميليا ، وعيد سعيد .

قالت أماليا :

— كتاب ... شكراً يا جدى ، فأنا كما تعلم شغوفة

بالقراءة وتلت عنوان الكتاب وقالت :

— « الجمال الأسود » إنه تاريخ حياة حصان ، وأنا أحب الخيول .

ووقفت أماليا ترقب توزيع الهدايا وتتساءل أين هدية أبيها ؟

ترى هل تسلم رسالتها ؟ أم تسلمها ثم نسي أن يشتري لها ما طلبته منه ؟ ألا يجوز أن يكون الثوب هدية أمها وأبيها معاً ؟ ونظرت تحت شجرة العيد ، ووجدت بعض اللفائف التي لم تفتح بعد ، ولم تكن بينها واحدة كبيرة تتسع لكرة القدم .

قال جدها ، وهو يقدم إليها صندوقاً مسطحاً :

— إليك هدية أبيك يا ميليا .

وتناولت أماليا الصندوق حزينة ، وقد تبخرت آمالها في كرة القدم . وحلت أربطة الصندوق المسطح ، ونزعت الأوراق من حوله ، وفتحته ، ثم صرخت في سرور بالغ :

— أبي ... أبي ... أبي ، لقد وصلت رسالتى إذن ؟ لقد ظننتها شيئاً آخر كنت أعتقد أن كرة القدم توضع في صندوق مربع كبير ، لا في صندوق مسطح كهذا ، إنها فارغة من الهواء ، وما علينا إلا أن ننفخها !!

واعتدلت الجدة في جليستها ، ونظمت ثوبها الضوفى ، وشدت بنيتها العالية ، ثم نظرت إلى ميليا في وقار وجلال .

ولم تقل الجدة شيئاً ، ولكن ميليا كانت تعلم ما يحول في رأسها ، وتعرف كم تستنكر أن تلعب حفيدتها بكرة قدم ، لا يلعب بها إلا الصبيان .

قال الجد :

— لم يبق غير هذا الصندوق الكبير .

وجذب الصندوق من مكانه خلف الشجرة ، ثم قرأ البطاقة المثبتة عليه « إلى ابنتي كي ينعم بالانزلاق فوق الجليد على بطونهن » .

وحدست أماليا وبيدج ما في الصندوق ، ولكنهما لم تكونا واثقتين بعد ، قالت أماليا :

— إنها زحافة للجليد يا بيدج .

قالت بيدج :

— بل زحافتان ، واحدة فوق الأخرى .

وأخرجت الزحافتين من الصندوق ، فقالت أماليا :

— تصورى يا بيدج ، إن قضبانهما من الصلب . . .

قضبان من الفولاذ .

فقالت بيدج :

— ولها عصي حقيقية للقيادة .

فقالت أماليا متعجبة :

— إنك دائماً تسعدنا بهداياك يا أبي ، وعيدنا اليوم عيد حق !

وتطلعت الفتاة فرحة إلى أفراد عائلتها ، فرأت الجدة تهز رأسها في استنكار صامت ، فأدركت أماليا ما يحول بخاطرها ، فهي تريد أن تقول : « كرة القدم أولاً » ثم زحافة الصبيان !! وتكلمت الجدة بصوت هادىء حازم :

— وما عيب الزحافات القديمة ذات القضبان الخشبية ؟ إن البنات يجلسن عليهما منتصبات وهن يتزحلقن على الجليد ، فلماذا اخترت أن تهديهم زحافات الفتيان ؟
قال الأب :

— لأنها أسلم عاقبة من الأخرى ، وأكثر متعة وتسلية .
واغتمت أماليا ، وزايلتها بعض سمادتها ، فتقدمت من جدتها قائلة :

— هذه الزحافات أسرع من الأخرى ويمكن توجيهها كما نشاء ، وهو أمر ضرورى فى بعض الأحيان .
ثم أضافت :

— لقد أعجبت كل الإعجاب بصندوق التطريز يا جدتى وسأحاول أن أتعلم التطريز كما تشائين ، وأنا أحبك كثيراً ، يا جدتى .

أجابت الجدة .

— وأنا أحبك أيضاً يا ميليا ، فأنت سميتى ، وأتمنى أن تسعدى بهداياك ، إني امرأة من الطراز القديم ، وقد اعتدت أن

أرى الفتيات ينشأن كما يصح أن تنشأ الفتيات ، ولكنك تملكين
كرات ومضارب وعجلات ، واليوم أهديت كرة قدم وزحافة
صبيان ، لا بأس ، أنى أتمنى لك السعادة على كل حال .
وابتسمت أماليا ، وقد سرها أن تلمس رضا جدتها . قالت
لأختها :

— سوف تحضر توتى وكاتشى عن قريب لتسلما
هداياهما ، فهيا بنا نرتدى ثيابنا الحديدية .

وقالت بيدج مكلمة :

— ونربط ضفائرننا بأشرطتنا الحديدية .

وقالت الجدة وهى تغادر الحجرة :

— سأذهب إلى المطبخ لأرى إذا كان الديك الرومى قد
نضج ، قبل أن يحضر آل تشاليس .
قالت الأم :

— غيرا ملابسكما بسرعة يا بنتى ، وعودا إلىّ لتساعدانى
فى جمع هذه الأوراق المتناثرة على الأرض ، قبل أن يحضر
الضيوف ونفتح ما بقى من الهدايا .

الزحافة الجديدة

بعد بضعة أيام ، دق جرس الباب عالياً عقب الغداء ،
 فقالت أماليا في نفسها : « ترى من هذا الطارق المستعجل » .
 وجرت تفتح الباب ، فكان القادم چاريد ، قالت :
 — أهلا بك يا چاريد ، ادخل فإن الجو بارد في الخارج
 قال وهو يدخل :

— أحضري زحافتك يا ميليا ، فسوف نذهب إلى التل
 الكبير لتترحلقي ، فقد كساه الجليد الصلد ، واستدعى
 پيدچ أيضاً .

وفرك چاريد يديه ليدفئهما ، وقال :
 — ستحضر معنا توتي وكاتشي أيضاً .
 قالت :

— فكرة طيبة ، فادخل إلى حجرة الجلوس واصطل
 بنيران مدفئها حتى أستعد للخروج معك .
 ونادت أماليا وهي تصعد السلم جرياً :
 — ارتدى ثياباً ثقيلة يا پيدچ ، فسوف نذهب لتترحلقي

على التل الكبير .

وسار الأطفال الثلاثة في الشارع المغطى بالجليد ،
وهم يسحبون زحافاتهم ، وأحذيتهم الثقيلة تدب على الأرض
في صوت مسموع . وعندما وصلوا إلى المنزل المجاور لهم ،
صرخوا ينادون توتى وكاتشى .

وخرجت بنتا تشاليس مسرعتين ، تجران زحافتيهما
الحشيتين ، وأسرع جميعهم في السير مرة أخرى ، فنظرت كاتشى
بغبطة إلى زحافة ابنة خالتها الحديدية الجديدة وقالت :
— أسمحين لى يا ميليا بركوب زحافتك الحديدية ولو

مرة واحدة ؟

قالت أماليا :

— بكل تأكيد ، ويسرنى أن تجربيهما .

وكانت الأشجار التى تقف على جانبي الطريق عارية
عن الأوراق ، وأغصانها جمدها الجليد الذى تراكم فوقها ،
كما تراكم فوق أسطح البيوت ، وأخيراً وصل الجمع إلى التل
الكبير حيث اجتمع أكثر أطفال مدينة أتشيسون استعداد
للتزحلق .

صاح جاريد :

— مرحى — مرحى .

قالت چنچر پارکس وهى تضرب الأرض بقدمها ،

وتفرك يديها طلباً للدفع :

— ياله من يوم قارس البرد

وقالت بيدج :

— لم أر التل من قبل بهذا الانزلاق والنعومة .

قالت أماليا :

— ولا أنا ، وهذه النعومة تزيد رياضتنا لذة وتسلية .

فقال چاريد :

— أحسنها صنعاً بإحضار الزحافتين الحديدتين ، فان

النوع الآخر الخشبي الذى تركبه الفتيات عادة ، غير مأمون
فى مثل يومنا هذا .

وركع بايلى واجونار على زحافته ، ودفعها إلى الأمام ،

فبدأت تنزلق على المنحدر الطويل ، فهتفت توتى وباصحابها

قائلة :

— انظروا كيف يندفع مسرعاً :

وقالت أماليا :

— هل حاولت الانزلاق يا چنچر ؟

فجالت :

— ليس بعد . فلست أتقن توجيه زحافتى ، وأخاف أن

أنقلب بها ، ليت لى زحافة حديدية مثلك .

فجالت أماليا :

— لا زحافتك ولا زحافتى يمكن إيقافها اليوم ، فإن
الجليد شديد النعومة والانحدار .

سألها چاك تشاليس :

— وهل تنزلقين رغم ذلك ؟
قالت :

— بكل تأكيد .

ووضعت أماليا زحافتها على حافة المنحدر ، ورقدت على
بطنها فوقها ، وصاحت :

— ليدفعنى أحدكم .

ودفعها چاريد دفعة قوية ، فتحركت الزحافة فى بادئ
الأمر ببطء ، ثم زادت سرعتها تدريجاً . وكان الهواء البارد
يضرب وجه أماليا ، فتسيل الدموع من عينيها . ولكنها كانت
فرحة مغتبطة ، تتخيل أنها تطير فوق الجليد ، وتقول فى
نفسها : « كأننى أطيّر فى الهواء »

وصرخ أصدقاؤها من فوق التل يحذرونها ويقولون :

— احترسى يا ميليا . . احترسى .

ونظرت أمامها ، فرأت حصاناً يبرز من جانب الطريق
وهو يجر خلفه عربة كبيرة ، وكان الحصان والعربة قرب
سفح التل المنحدر .

وفوق قمة التل كانت بيدچ تصرخ فى فزع وتقول :

أنها عربية الخطاب ، اصرخوا بصاحبها ليوقفها قبل أن
تصطدم بها ميليا .

فقال بعضهم :

— لن يسمغنا مهما صرخنا لأنه أصم .

صرخت توتى :

— سوف تقتلها الصدمة !

وقال صبي من الواقفين :

— ولن يراها الحصان أيضاً ، فعلى جانبي عينيه عصابتان !

وقال صبي آخر :

— والأرض متزلقة لا تساعد على الوقوف .

وكانت أماليا فوق زحافتها تدرك تماماً أنها لن تقدر على

وقف انزلاقها ، فلما اقتربت من العربية والحصان ، حبست

أنفاسها ، وهي تبتهل إلى الله أن تنحرف بها الزحافة قليلا

عن موطن الخطر ، ودفعت عصا القيادة بقوة شديدة ،

فانحرفت الزحافة كما أرادت صاحبها ، وعند ذلك خفضت

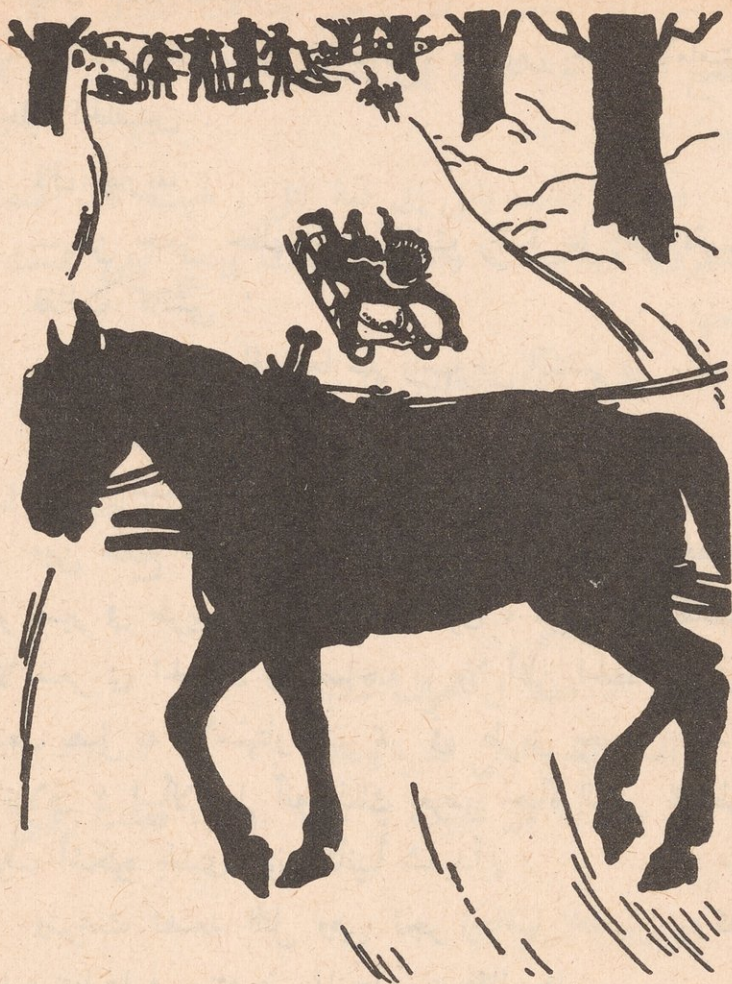
أماليا رأسها ، ومقرت كالسهم !

زفرت بيدج زفرة الارتياح ، وقالت :

— رأيتم كيف عملتها ؟ !

وقال جاريد :

— وكان الفضل لسرعة بديتها .



اقتربت من العربّة والحصان

وقال چاك تشاليس :

— لقد مرقت تحت الحصان ، من بين رجله الأماميتين
ورجله الخلفيتين .

قال چاريد :

— من حسن حظها أنها كانت راقدة على الزحافة .

فقال كاتشى :

— ولو لم تكن راقدة ما سلم رأسها من التهشيم .

وقالت پيدچ مكملة :

— وما سلمت أضلاع الحصان أيضاً .

ومن سفح التل نظرت أماليا خلفها إلى حصان الخطاب
وهو يسير في طريقه غير شاعر بما جرى ، فقالت في نفسها :

« لا شعر بي الحصان ولا صاحبه ، ولا أظن الخطاب رآنى ،
كيف يصل به الاستهتار أن يمر في طريق يعترض ميدان
الانزلاق ؟ ! ألا يعلم أنه بذلك يعرض حياة الناس للخطر؟
سوف أشكوه لجدى ليؤنبه تأنيباً شديداً » .

وشرعت تصعد التل وهى تجر زحافتها خلفها ، وكان

بايلى ينتظرها في منتصف المنحدر ، فقال لها :

— أحمى لله أنك مازلت على قيد الحياة يا ميليا ،

لقد أفرغنى ما حدث .

فقال أماليا في غضب :

— يعلم الخطاب أننا نترحل في هذا المكان ، فما كان
يصبح أن يمر من هنا ، إني سعيدة الحظ بالنجاة . لقد كدت
أموت خوفاً .

وسارت بجانب بايلي إلى قمة التل ، حيث كان أصدقاءها
ينتظرونها في صمت وذهول . قالت بيدج وهي تمسك بيد
أختها :

— ظننا أنك ستقتلين يا ميليا .

وقال چاريد :

— ولم يكن بوسعنا أن نمنع الكارثة والخطاب أصم
لا يسمع صراخنا .

قالت چنچر :

— كنا جميعاً في خوف شديد

وقالت بيدج وهي تدیر زحافتها :

— هيا بنا إلى البيت يا ميليا ، فقد فقدت رغبتى في

الانزلاق .

فأجابت أماليا :

— هيا بنا جميعاً إلى البيت ، وستعطينا جدتى شيئاً من

الشكولاتة الساخنة .

جلست ومورييل وأصدقاءهما حول النار ، وجلست

معهم الجدة أوتيس توزع عليهم الفطائر والشكولاته الساخنة .

قال چاريد :

— لقد أتت ميليا التصرف الوحيد الذى كان ينقذ حياتها ، ولو رأيته يا مسز أوتيس ما ملكت غير الإعجاب بها
قالت الجدة :

— لابد أنه كان موقفاً رهيباً ، فأشكر الله أن ميليا ما زالت حية سليمة .

فقال بايلي :

— إنها تحسن التصرف دائماً .

وقالت توى :

— لو كنت مكانها ما استطعت أن أتصرف أو أفكر .

وقالت چنچر :

— أما أنا فزحافى عائلية ، وما كان فى مقدورى أن أتحكم فى سيرها .

فقالت أماليا فى تواضع :

— كل ما فى الأمر أن كان الحظ حليفى .

وقالت پيدج :

— إنى عظيمة السرور لأن والدى أعطانا زحافات الصبيان هذه .

قالت الجدة وهى تهز رأسها :

— لا يعجبنى أن تقلد البنات الفتيان .

فقلت أماليا :

— ولكننا في زمن تتمتع الفتاة فيه ببعض الحرية يا جدتي ،
والبنات يفضلن اللعب والمرح على أن يتصرفن تصرف الكبار
طول الوقت .

قالت الجدة :

— إن لوالديكما سياسة عجيبة في تربيتهما ، أثارت
أقاويل أهل أتشيسون ، فمن السراويل إلى ألعاب الهنود
الحمراء ، ومن كرة القدم إلى زحافات الصبيان .

قالت أماليا :

— لا بد أن تبدأ واحدة طريق الحرية ، فلم لا أكون
أنا وبيدج طلائع لبنات جنسنا ؟
قالت الجدة :

— لقد قمت بدورك في هذه الناحية ، ولا أظنك أقل
شأناً ممن بدأ التعمير في أتشيسون .

وابتسمت أماليا لحديثها في حب ، فقد سرها أن تسمع
هذا القول الجميل ، وأن تسمعه من جدتها على الأخص .

الأم تقرأ كتاب « الجمال الأسود »

قالت الأم :

— أسرع يا بنيتي بالاستعداد للنوم ، وسأقرأ لكما مزيداً من كتاب « الجمال الأسود » وأنتما تشربان اللبن .

فقالت بيدج :

— حسنا . . . حسنا .

وقالت أماليا :

— سنسرع إذاً بالاستعداد ، وأنا سعيدة بوجودك معنا يا أماه .

وقالت بيدج :

— إن القصص تزداد متعة وتسلية عندما تقرئينها أنت .
وعندما عادت الفتاتان إلى حجرة الجلوس ، وهما تلبسان ثياب النوم ، وقد تذرثتا بمعطفين سميكين ، همست أماليا في أذن أختها قائلة :

— أبطئي في شرب اللبن ، فقد وعدت أمي أن تقرأ لنا ونحن نشربه ، ولم تحدد لنا وقتاً لذلك .

وجلست الفتاتان على الأرض تحت أقدام أمهما أمام المدفأة ، وقد أمسكت كل منهما بكوب لبن ، ترتشف منه رشفة صغيرة بين حين وحين .

وفتحت الأم الكتاب ، وقالت :

— أتذكران أين وقفنا من القصة ؟ لقد كان المهر الصغير المسمى « الجمال الأسود » غير معتاد على لبس السرج والعنان .

ثم شرعت تقص القصة ، والفتاتان ترتشفان اللبن في ببطء شديد جداً ، ثم قالت أماليا بعد وقت :

— كان صاحبه رءوفاً به .

وأومأت بيدج برأسها وقالت :

— إنى أحب السيسى الصغير المسمى ذو الأرجل الراقصة .
فقالت الأم :

— وأنا أحبه أيضاً ، اشربا اللبن يا بنتى .

ثم عادت تقرأ فى الكتاب طويلاً ، واللبن ما زال فى الكوبتين لا ينتهى .
قالت أماليا :

— يحزننى أن بيع « الجمال الأسود » إلى سيد آخر يضع

له عناناً شاكماً ، ولكن ما هو العنان الشاكم يا أماه ؟

قالت الأم مفسرة :

— إنه عنان خاص ، يمتد من فم الحصان إلى السرج
ويشد إليه ، فيضطر الحصان إلى رفع رأسه .

فسألها پیدچ :

— ولم يستعمل هذا العنان ؟

فأجابت الأم :

— لأن ارتفاع رأس الحصان كان يعتبر نموذجاً لأناقته
وجماله ، ولكن العنان الشاكم يتعب الخيل وقد يضر بصحتها .

فقالت أماليا ! :

— أما زال هذا العنان مستعملاً يا أماء ؟

فقالت الأم :

— نعم للأسف يا عزيزتى .

فقالت أماليا :

— ولكن لم يستعملونه ما دام يؤلم الحصان ؟

أجابت الأم :

— لأن الناس ما زالوا يريدون أن ترفع الخيول رءوسها

لترتفع أرجلها عالياً وهمي تخطو إلى الأمام ، وهم في تحقيق

هذه الرغبة ، لا يفكرون في راحة الحيوان المسكين .

ورشفت أماليا رشقة من اللبن ، حرصت أن تكون

رشقة صغيرة ، ثم قالت :

— هذا شيء مؤلم .

وقالت پیدچ بعطف :

— مسکین « الجمال الأسود » ، لابد أن العنان الشاکم
أسال الزبد من شذقه ، وآذی عنقه أيضاً .

قالت أمالیا :

— لقد رأيت بعض الخيول هنا في أتشیسون يعلو الزبد
أشداقها ، فلا بد أن يكون ذلك بسبب الأعنة الشاکمة .
وكان كوب پیدچ قد فرغ ، أما كوب أمالیا فما زالت
به بقية من اللبن ، فقالت الأم :

— إنك تستنفذين وقتاً طويلاً جداً ، لتشربی كوباً
واحداً من اللبن يا ميلیا .

فقالت أمالیا :

— ولكنك وعدت أن تقرئي لنا حتى ننتهي من شرب
اللبن ، وما دمت لم أنته بعد ، فأرجو أن تواصلی القراءة .
وجعلت الأم تقرأ ، وأمالیا تزدد حنقاً على سوء المعاملة
التي يلقاها « الجمال الأسود » ، وأخيراً قالت غاضبة :
— يا للخيول المسكينه ، إنها تتعذب في حياتها .
فقالت الأم :

— إنها لا تتعذب إلا إذا كان صاحبها قاسياً .

ثم نظرت إلى ساعتها وقالت :

— يجب أن تذهبا الآن إلى الفراش ، فلقد أمضيت

يا ميليا ساعة ونصف ساعة وأنت تشرين كوباً واحداً
من اللبن .

فضحكت أماليا ، وقالت :

— ولكنك وعدت أن تقرئي لنا حتى نفرغ من شرب
اللبن .

فقالَت الأم :

— سأكون في المرة القادمة ، أكثر حذراً في وعودي ،
فهيا أفرغى من هذا الكوب حالا ، أيتها السيدة الصغيرة .
وقبلت الفتاتان أمهما قبلة المساء ، وصعدتا إلى مخدعهما
وفي طريقهما إليه قالت أماليا لأختها :
— غداً يا بيدج ، نقتذ الخيول البائسة من الأعنة الشاكمة .

ركبت أماليا وبيدج دراجتيهما ، وطافتا بالشوارع
باحثتين عن خيول ذات أعنة شاكمة .

وأخيراً صرخت أماليا قائلة :

— هاك عربة يجرها حصان رافع الرأس ، فلا بد أن
يكون عنانه شاكماً . سنتحدث إلى السائق في ذلك إذا
أوقف العربة .

قالت بيدج :

— أنجرؤ على ذلك ؟

فقلت أماليا بحزم :

— لابد أن ينبرى أحد إلى إنقاذ هذا الحيول البائسة ،
والأمر في يدنا .

قلت بيدج :

— هناك أيضاً عربية البدال ميلز تقف أمام بيت واجونار

فقلت أماليا :

— هيا بنا إليها :

وركبت الفتاتان دراجتيهما إلى العربية الكبيرة .

كان شديقا الحصان يعلوها الزبد الأبيض ، ورأسه
مرتفع ، وعنقه مقوس ، وكان هارولد صبي البدال يخرج من
العربة صندوقاً كبيراً . قالت له أماليا :

— انظر يا هارولد إلى الحصان ، إنه لا يستطيع أن
يجر هذه العربة الثقيلة ورأسه مرفوع بهذا الشكل ، فأرجو
أن ترخي له العنان الشاكم .

ومضت لحظة وهارولد ينظر إلى أماليا وبيدج بدهشة ،
ثم قال :

— إنه ليس حصاني ، بل هو حصان مستر ميلز ،
فليس من شأني أن أخلع عنه عنانه .

قالت أماليا تحاوره :

— ولكن الحصان يصبح أقدر على جر العربة إذا كان

خافض الرأس .

فقال هارولد غاضباً :

— أنصتى لى يا أماليا أيرهارت . إن مستر ميلز أحسن بدال فى المدينة ، ويجب أن تكون عربته جميلة أنيقة ، ولا أظنك تريدان أن يترك حصانه خافض الرأس كى يرعى العشب أينما وجده ، فهيا انصرفى عني ، فليس عندى وقت لمناقشتك .

وعادت الفتاتان إلى دراجتيهما ، وأماليا تقول فى نفسها :

— لا نستطيع أن ننقذ هذا الحصان المسكين .

ثم قالت لبيدج بصوت مرتفع :

— لن نناقش أحداً فى المرة القادمة ، فهيا بنا .

ومضت الفتاتان تبحثان عن حصان لا يصاحبه سائق ، فقد كانت مناقشة السائقين مضيعة للوقت .

قالت أماليا :

— ها هى ذى عربة بائع اللبن ، وصاحبها داخل البيت

يسلم بضاعته ، فأسرعى بنا يا بيدج .

ونزلت الفتاتان عن دراجتيهما ، واقتربتا من الحصان ،

وكان الحيوان مرفوع الرأس يتنفس بصعوبة ، فيعلو جنباه

ويهيطان . قالت أماليا :

— سوف ننقذه من محنته .

وتسلقت العربية ، ثم قالت :
 — أظن أن هذا رباط العنان الشاكم ، فإذا حللته
 استراح الحصان .

وجعلت تشد الرباط مرة بعد مرة ، حتى تمكنت من
 حله في النهاية ، وإذ ذاك مد عنقه وخفض رأسه ، وهزها
 في ارتياح ورضا .

وتلفتت بيدج حولها وقالت :
 — إن بائع اللبن قادم ، فدعينا ننصرف قبل أن يرانا .
 قالت أما ليا وهي تهبط إلى الأرض بسرعة :
 — صدقت .

واختطف الفتانان دراجتيهما ، ولكن الرجل رآهما ،
 فصرخ فيهما قائلاً :

— ماذا فعلتما بحصاني ؟

ولم تقف أماليا لتجيبه ، ولم تقف بيدج أيضاً ، بل
 مضتا بالدراجتين في أقصى سرعة ممكنة . والتفتت أماليا إلى
 الخلف ، فرأت بائع اللبن يستوى على عربته ، ويلهب
 الحصان بالسوط ليتبعهما . فقالت بيدج في قلق :
 — من الأفضل أن نعود إلى البيت .

وقالت أماليا :

— أسرعى فقد جن جنون الرجل .

قالت بيدج :

— أظنين أنه عرفنا يا ميليا ؟

قالت :

— من غير شك ، لقد رأنا جيداً ، لأننا لم نسرع
بالمسير فى الوقت المناسب .

ولم يكن بائع اللبن بعيداً عنهما عند ما دخلت الفتاتان
الفناء الأمامى لبيتهما ، ومرتقياً منه إلى الفناء الخلفى .
قالت أماليا :

— هيا بنا نخبئ سريعاً ، وطسوت الغسل هذه
خير مخبأ لنا

وكانت الطسوت مقلوبة على فوهاتها فى الشرفة الخلفية ،
فاختفت كل منهما تحت واحد منها ، فى الوقت الذى
وصل فيه بائع اللبن إلى الشرفة .

ودق الرجل الباب ، فخرجت إليه الخادم ليلى بل ،
فقال لها فى صوت غاضب قوى :

— أريد أن أتحدث إلى مسز أيرهارت .

فقالت ليلى بل :

— حسناً يا سيدى ، سوف أناديها .

وجاءت مسز أيرهارت إلى الباب ، فقال لها الرجل فى

غضب شديد :

— جئت أشكو لك بنتيك ، وسوف آخذ من حلت
رباط حصانى إلى السجن ، لأعلمها ألا تتدخل فيما
لا يعنها .

فقالت مسر أيرهارت :

— ألا تخبرنى بما حدث ؟

قال :

— ضبطها وهى تحل رباط العنان الشاكم .

قالت :

— لست أعرف أين هما الآن ، وإنى فى غاية الأسف

لما بدر منهما ، وثق أنهما ما فعلتا ذلك إلا رحمة بالحصان .

قال ساخرآ :

— رحمة ! !

فقالت :

— نعم ، فإن العنان الشاكم يؤلم الحصان ، وأنا واثقة

أنه يكون أقوى على العمل وأصلح له إذا كان فى إمكانه

أن يخفض رأسه .

ونظرت نحو الطسوت فرأت من خلفها يداً صغيرة

تتحرك ، وحذاء أسود .

قال بائع اللبن :

— إنى لا أرهق حصانى بالعمل ، ولكنه يتعب بسرعة .

فقلت :

— جرب أن تستغني عن عنانه الشاكم ، فتجده أكثر
جلداً على العمل .

قال :

— حسناً ، قد أفعل ذلك ، ولكن نبهى بنتيك الا
تتدخل في شئون حصاني مرة أخرى .

قالت :

— سأنبهن ، وأعدك الا تتكرر فعلتهما .
وعندما انصرف بائع اللبن ، قالت مبسز أيرهارت

لبنتيها :

— أعلم أنكما مخبئتان وراء الطسوت ، فاخرجا حالا .
وخرجت أماليا وبيدج من مخبئتهما ، وكانت أماليا
خائفة مما ينتظرها ، ولكن سرى عنها عندما نظرت إلى أمها ،
فرأت أنها ليست غاضبة .

قالت الأم :

— أعلم حسن قصدكما فيما حدث ، ولكن يجب ألا
تتدخل في شئون غيركما . وإياكما أن تحلا عنان حصان
بعد الآن .

فقلت أماليا :

— ولكن ما ذنب الخيول المسكينة يا أماه . من العيب

أن نقنع السائقين بالمناقشة ، فقد حاولنا وفشلنا .

قالت الأم :

— يحزننى أن تتألم الخيول ياميليا ، ولكن يجب أن نحترم ملكية غيرنا ، إن الخيول ليست لنا ، فمن الخطأ الجسيم أن نمنسها .

قالت بيدج بحزن :

— وهل تظل الخيول تقاسى آلام الأعنة الشاكمة ؟

فقالت الأم :

— سيأتى اليوم الذى تتغير فيه هذه الأحوال ، فسيارات توزيع البضائع تزداد باضطراب ، ولن تلبث هذه السيارات أن تحل محل الخيول

قالت أماليا :

— وعند ذلك تطمئن نفوسنا ، فلست أرى وسيلة أخرى

تنقذ الخيول المسكينة .

التخرج

فى يوم شديد الحرارة من أيام شهر يونيه عام ١٩١٠ ،
وقف تلاميذ مدرسة أتشيسون الإعدادية بولاية كانساس ،
ينتظرون فى ردهة المدرسة . وبينما كان البنات والفتيان يتحركون
فى أماكنهم قلقين ، وهم يهمسون ويضحكون ، جعلت
مس سارا وولتون تسير أمامهم جيئةً وذهاباً ، وهى تحاول
أن تسكتهم عن الكلام .

قالت :

— اسكتوا الآن . فبعد دقائق نذهب إلى المدرج .

ووقفت بجانب أماليا ، وقالت لها :

— هل حفظت وچنچر القصيدة جيداً ؟

فقالت أماليا :

— نعم ، يا مس وولتون ، حفظناها جيداً جداً ، ولن

نخطئ فى تلاوتها .

قالت :

— حسناً ، إنى أعتمد عليكى ، إن القصيدة بند هام فى

حفلى اليوم .

وأردفت قائلة :

— سوف افتقدك يا ميليا ، فقد كنت تلميذة طيبة
مجدة ، رغم إهمالك لعلم الحساب ، ولو أنك عنيت به
عنايتك بالعلوم الأخرى ، لندت فيه جائزة الشرف .
فقالآ أماليا :

— إن جائزة الشرف فى علم الحساب لا تهمنى كثيراً
يا مس وولتون ، وأتمنى أن تنالها چنچر ، فقد كانت دائماً
خيراً منى وأكثر اجتهداً .

وتعالى صوت الموسيقى فى المدرج مؤذناً ببدء الحفل ،
فانتصب التلاميذ فى وقفهم ، وأسرعت مس وولتون فى
ذهابها وإيابها أمام صفوفهم .

وسار التلاميذ إلى الداخل فى صف طويل ، فلما وصلوا
إلى المدرج المكتظ بالناس ، تطلعت أماليا فىهم باحثة ،
فراآ جميع أفراد عائلتها حاضرين . وجلست أماليا فى الصف
الأمامى بين توتى وچنچر ، ثم بدأ الحفل .

وألقى السيد المحترم فرانسيس وايت ، راعى الكنيسة ،
كلمة الافتتاح ، وتلها أغنية ، ثم جاء دور أماليا أيرهارت
وچنچر پاركرز .

وعندما صعدت الفتاتان إلى المنصة ، رأآ أماليا وجوهاً

كثيرة تتطلع إليها من المدرج العامر بالناس ، فشعرت فجأة
 بوجل واضطراب ، وأحست كأن حلقها ينقبض ، وتسارعت
 دقات قلبها وعلت ، حتى خيل إليها أن الجالسين يسمعونها .
 ووصلت إلى وسط المنصة ، وفي أعقابها تسير چنچر ،
 فلما التفتت إليها تستحثها على الإسراع ، رأت في وجهها
 سماء من تود لو أطلقت للريح ساقها ، فقالت بسرعة وقد
 خشيت أن تهرب الفتاة بالفعل :

— سوف نلقى قصيدة هوراشيو لتوماس ماكلوى ،
 وهى قطعة من أغاني روما القديمة .

وأمسكت بيد چنچر ، وشرعت الاثنان تنشدان ،
 وكان صوت چنچر خافتاً جداً ، فقالت أماليا فى نفسها :
 « لن يسمعها أحد من الجالسين ، فعلى أن أرفع صوتى
 قدر ما أستطيع » .

وما أن انتقلت أماليا من بيت إلى بيت فى القصيدة ،
 إلا وبدأت تلتذ من الإنشاد ، فجعلت تقول لنفسها :
 « كأننا فى بيتنا نتدرب على إلقاء القصيدة ، ولست أجد
 ما يدعو إلى الوجمل فى مجابهة كل هؤلاء الناس ، وحتى
 چنچر استردت جأشها » .

وعندما وصلت الفتاتان إلى أحب فقرة من القصيدة
 إليهما ، وضح صوتهما وثبتت نبراته :

« وعندئذ هتف هوراشيوس الشجاع

« حارس البوابة :

« كل رجل على هذه الأرض

« يأتيه الموت عاجلاً أو آجلاً

« وهل أكرم للرجل من أن يموت

« وهو يواجه الأحداث الرهيبة

« دفاعاً عن أجدات أجداده

« وذوداً عن معابد الآلهة . . . »

وسار الإنشاد سلساً ، وتوالت السطور التي طالما تدربت

الفتاتان على إلقائها ، والمستمعون يصغون بعناية واهتمام .

وعندما انتهت ، صفق الجالسون عالياً طويلاً ، فأحست

أماليا بسعادة غامرة ، لنجاحها وحنجر في مهمتهما ، فقد

أنشدتا سبعين بيتاً من الشعر ، فلم تخطئاً في كلمة واحدة ،

حتى ما كان منها لاثينياً معقداً .

وبينما هما عائدتين إلى مقعديهما ، همست مس ولتون

في أذن أماليا قائلة :

— إني فخورة بكما ، فلقد كنت أظن أن القصيدة

طويلة صعبة ، ولكنكما أحسنتما أدائها .

وحان وقت تسليم جوائز الشرف ، وكانت لحظة هامة ،

أثارت حماسة التلاميذ وتكهناتهم ، فلم يكن أحد منهم يعرف

لمن ستعطى هذه الجوائز .

وقف السيد المحترم وايت على المنصة ، وبعد أن سعل
وعدل عويناته ، نظر إلى ورقة صغيرة ثم بدأ يقرأ فيها :

— جائزة التفوق في التاريخ لأدوارد چاكسون .

وصعد أدوارد إلى المنصة ليتسلم جائزته ، فأعطاه الراعى ربطة
تبدو كأنها كتاب ملفوف .

وعاد الراعى يقول :

— جائزة التفوق في العلوم لبابلي واجونار .

ولم يدهش أحد لهذه الجائزة ، فقد كان بابلي دائماً أمهر
زملائه في العلوم .

قال الراعى :

— جائزة التفوق في الحساب لچنچر پاركر .

ونظرت چنچر بدهشة إلى أماليا ، وهمست قائلة :

— كنت أظنها لك !

ثم صعدت إلى المنصة تتسلم جائزتها .

وتطلعت أماليا إلى جدها من بعيد ، وهى تعلم أنه كان
يتمنى أن تنال هذه الجائزة . فأحزنها أن تخيب رجاءه ،
وأسفت على أنها لم تبذل جهداً أكبر فى أداء واجباتها ،
ولكنها كان ترى أن حل المسائل فى عقلها أسهل من حلها على
الورق .

قال السيد وايت أخيراً :

— جائزة التفوق في الإنشاء لأماليا أيرهارت .

وقفزت أماليا ، وهي تتساءل أخذعتها أذن ؟ وهل حقاً نادى الراعى اسمها ؟ ولكزتها توتى قائلة :

— هيا يا ميليا ، اصعدى المنصة وخذى جائزتك .

وسارت أماليا إلى المنصة ذاهلة ، وتسلمت اللفة التي قدمها لها السيد وايت ، ولما عادت إلى مقعدها ، حلت أربطة اللفة ، فرأت فيها نسخة من « أغاني روما القديمة » لما كلوى مجلدة تجليداً جميلاً !!

وعندئذ حان موعد تسليم الشهادات ، فنادى السيد وايت لوسى تشاليس أولاً ، ثم أماليا أيرهارت .

ووقفت أماليا على المنصة مرقه أخزى ، تتسلم شهادتها ، فلما أعطاها الراعى إياها ، صافحته شاكرة ، وعادت إلى مقعدها .

وجعلت ترقب زملاءها يصعدون المنصة ، واحداً بعد الآخر ، فشعرت بالحزن لأنها لن تكون معهم في مدرستهم العالية الجديدة إذ عليها أن تعود إلى الإقامة مع أمها وأبيها ، وقد يكون ذلك في سانت بول أو في شيكاغو أو في كانساس ، حسبما يقتضى العمل .

سوف تغادر سريعاً بيت جدتها الكبير ، وترك الألعاب

والحفلات والرحلات . وتذكرت مخزن الغلال الكبير ، والشاطئ المنحدر ، والتزحلق على الجليد في الشتاء ، فامتألت نفسها أسفاً وحزناً . ستكون ولا شك سعيدة بالحياة مع أمها وأبيها ، ولكن ابتعادها عن أصدقائها لم يكن أمراً يسيراً .

وانتهى توزيع الشهادات ، فقام تلاميذ السنة النهائية يغنون نشيد المدرسة ، وبذلك اختتم الحفل ، وتخرجت أماليا في مدرستها ، فأسرعت إلى أفراد أسرتها تزيهم الجائزة .

الطيران الأول

مضت عشر سنوات ، بدت بعدها أيام المدرسة في أتشيسون ماضياً سحيقاً . ولم يكن البيت الآن في كانساس أو أيوا أو في أى مقاطعة من المقاطعات التي جالت بخاطر أماليا وهي فتاة صغيرة ، فقد انتهى المطاف بأبيها وأمها في مقاطعة كاليفورنيا .

بعد بضعة أيام من عودة أماليا من المدرسة ، وفي إحدى الأمسيات كانت أماليا تجلس ووالدها في شرفة البيت بلوس انجيلوس . قالت لأبيها :

— إن كاليفورنيا جميلة يا أبى ، وأنا سعيدة أن انتهى عهد المدرسة ، وسأبقى معك ومع أمى .

قال أبوها :

— وأنا سعيد أيضاً يا ميليا . لقد كانت دراستك مضطربة يا ميليا ، ويعتبر التحاقك بست مدارس عالية في بحر أعوام أربعة ، رقماً قياسياً .

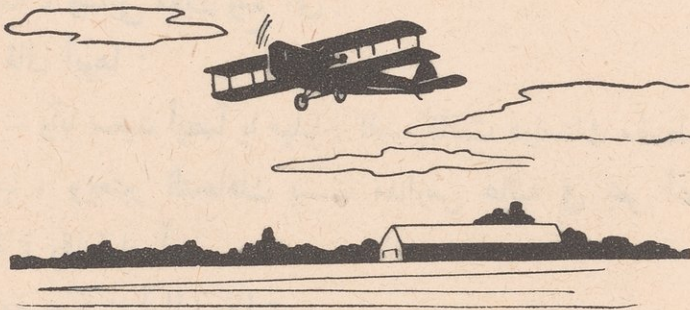
وضحكت أماليا وقالت :

— من حسن الحظ ، أن بقيت بمدرسة هايد بارك العالية
بشيكاغو وقتاً كافياً حتى تخرجت .
قال :

— وددت لو كانت أيام دراستك العالية أفضل مما كانت
عليه ، ولكن نشوب الحرب العالمية ، قلب الأمور رأساً على
عقب .
قالت :

— ما كنت أسعد ببقائي في الكلية والحرب قائمة ، ولقد
أحسنتم صنعاً بتطوعي للتمريض في مستشفى الجيش ، وهذا
أقصى ما كان في استطاعتي أن أساهم به في خدمة الوطن .
قال :

— لقد أقر لك رؤساؤك بالكفاءة وشهدوا أنك أديت عملك



كنت أفضي كل

على خير ما يكون .

فقالت :

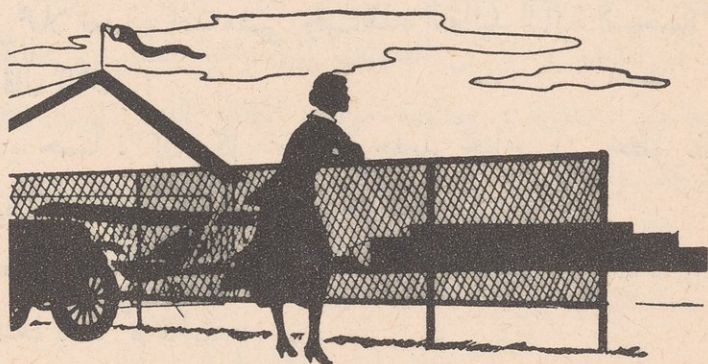
— لقد أحببت عملي في المستشفى ، ولكنني كنت أتألم
لرؤية الجرحى والمقعدين من الجند . ولعل أحسن ما جادت به
هذه الحرب هو الطائرات ، فقد كنت أقضي كل أوقات
فراغي في المطار ، أراقب الطائرات تزأر صاعدة في الهواء ، ثم
تسبح فيه كالطيور الجبارة . كان منظرًا مثيرًا للغاية .

وسادها الصمت هنيئة ، ثم قال الأب :

— أنت في الثانية والعشرين من عمرك يا ميليا ، وآن الأوان
كي تقرري مستقبلك .

فقالت :

— نعم ، أعرف ذلك ، ولكن هناك أشياء كثيرة أود أن
أمارسها . فاني أحب الرياضة ، وأحب السفر ، كما أحب الكتابة



أوقات فراغي في المطار

ولكن أكثر ما أميل إليه أن أطبق ميكانيكا السيارات التي درستها ، في الاشتغال بالمحركات . فكيف أعمل كل هذه الأشياء ؟ فقال الأب :

— إن العمل في المحركات من اختصاص الرجال لا النساء ، فخير لك أن تخرجيه من حسابك . قالت :

— ليس من طبعك أن تقول مثل هذا الكلام يا أبى ، فقد سمحت لى دائماً أن أعمل ما يعمله الفتيان . فقال :

— لا أظن أحداً من الناس يرضى بإعطائك عملاً في المحركات . قالت :

— هذا خطأ يا أبى ، فليس هناك ما يمنع فتاة من أن تمارس عملاً تحبه ، لقد مضى وقت هذه التقاليد البالية السخيفة . قال الأب :

— حسناً ، إن كل ميدان جديد يحتاج لمن يخطو فيه الخطوة الأولى ، وربما استطعت أن تفعل ذلك . فابتسمت أماليا لأبيها راضية ، وقد اطمأنت إلى أنه ما زال كعهدها به ، ثم قالت :

— قرأت في الجرائد أن مهرجاناً جويّاً سيقام في يوم الأحد

القادم ، بمطار دورتى بالقرب من لونج بيتش ، وأود أن أرى
الطائرات تسبح فى الجو مرة أخرى ، فهلا ذهبنا إليه ؟
قال :

— سوف أصبحك إلى المهرجان ، وهذا وعد منى .

نظرت أماليا حولها بشغف فى أنحاء المطار ، تستمتع
بالمهرجان الجوى المثير ، وكانت هناك طائرات قديمة من صنع
جيني وكاناك ، وكانت هناك أيضاً طائرات الجيش والبحرية
الجديدة ، من صنع دوغلاس ومارتن وستاندارد ، بعضها
قاذفات قنابل وبعضها الآخر طائرات مطاردة ، ولكنها كانت
جميعها طائرات صغيرة من ذوات المقعدين .

وكانت رؤية الطائرات وهى تسبح فى الهواء رياضة فى حد
ذاتها مثيرة ، فكان الجمهور يتكالب على مشاهدتها ، ويضغط
على الحبال المحيطة بالمطار . وكان الجو حاراً مغبراً ، ولكن أماليا
لم تكن تشعر بذلك فى انصرافها إلى مراقبة الطيارين بمعاطفهم
وقبعاتهم الجلدية ، ومتابعة موظفى المطار الذين يؤدون عملهم
بسرعة ونشاط .

قال مستر أيرهارت ، وهو يتمنى أن تكون ابنته قد
أشبعَت شوقها إلى رؤية الطائرات :

— ألا تظنين أننا رأينا ما فيه الكفاية ؟

فقالت :

— لا يمكن أن نذهب الآن يا أبى ، فسيستمر المهرجان طوال المساء ، ونحن لم نشهد منه إلى الآن إلا جزءاً يسيراً .
كانت بنيقة مستر أيرهارت قد تجعدت بالعرق ، ووجهه تلمطخ بالغبار ، فقال فى ضيق :
— هذا ما كنت أخشاه .

ولكن آماليا ظلت ترقب الطائرات تسبح حول المطار فى دورات صغيرة ، وإحداها تتقلب فى الجو مرة ومرة ومرة ، وهى تترأر فى هبوطها وارتفاعها
قالت لأبيها :

— أترى ذلك الرجل الذى يحمل شارة كتبت عليها كلمة « موظف » ؟ أريد أن أسأله كم من الوقت يحتاج الإنسان لتعلم الطيران ، فدعنا نتخطى نطاق الحبال يا أبى .
وزحف الاثنان تحت الحبال ، وتقدم مستر أيرهارت من الرجل الذى أشارت إليه آماليا ، فى حين بقيت هى مكانها حتى عاد أبوها . قال لها :

— عرفت منه ما تريدين ، فإن تعلم الطيران يحتاج إلى مدة تتراوح بين خمس ساعات وعشر ، حسب استعداد الطالب .
فسألته :

وكم تتكلف الدروس ؟

قال :

— لم تطلبى منى أن استفسر عن ذلك .
 وبينما كاد صبر أماليا ينفد ، عاد مستر أيرهارت إلى الرجل
 يسأله فى هذه النقطة الهامة ، وعاد إليها أبوها يقول :
 — تتكلف الدروس نحو ألف دولار ، ومن الغباء أن
 يضحى الإنسان بكل هذا المال من أجل تعلم الطيران .
 فقالت أماليا فى جد :

— أريد يا أبى أن أطيّر .
 ونظر إليها مستر أيرهارت دهشاً ، وسكت لحظة قبل أن
 يجيبها قائلاً :

— لم أسمع أن سيدة طارت من قبل ، ولكن لا بأس من أن
 تجربى الطيران مرة ، ولن يصيبك ضرر إذا طرت .
 فقالت :

— أتأذن لى حقاً يا أبى ؟ إذاً فهىء لى الفرصة من الآن .
 وعاد مستر أيرهارت مرة أخرى ليتحدث إلى موظف المطار ،
 وأماليا تقول فى نفسها : « يظن أبى أن الأمر سيقف بى عند
 الطيران مرة واحدة ، ولكنى أريد أن أتعلم كيف أقود الطائرة
 بنفسى ، فالآن فقط أدركت أنها المهنة الوحيدة التى أنشدتها » .
 وعاد مستر أيرهارت يقول لها :

— لقد رتبت لك الأمر ، وسوف تطيرين غداً فى رحلة

قصيرة بمطار روجرز .

قالت :

— إنها أجمل هدية تقدمها الى ، ولست أدري كيف أطيق
الانتظار إلى غد !

عند ما وصلت أماليا في صحبة أبيها مستر أيرهارت إلى المطار ،
كان صباح كاليفورينا المبكر صحوّاً منعشاً ، فتطلعت أماليا
دهشة إلى الطائرات الجاثمة على الأرض .

وتقدم صوبهما طيار ، وقال يقدم نفسه لهما :

— اسمي فرانك هوكس ، فهل أنت مستر أير هارت ؟

فقال مستر أيرهارت وهو يصافحه :

— نعم ، وهذه ابنتي ، وقد رتبت أمس رحلة صغيرة بالطائرة
فقال الطيار :

— إن الطائرة على أتم الاستعداد في الانتظار ، واليوم صحو

جميل .

فهز مستر أيرهارت رأسه موافقاً بأدب ، ثم همس في أذن

أماليا :

— لن يكون الجو جميلاً بالنسبة لي ؛

قال فرانك هوكس :

— يمكننا الركوب في هذه اللحظة إذا كنت مستعداً .

فقال مستر أيرهارت بسرعة :

— لست أنا ، إنها ابنتى التى ترغب فى الطيران .

فقال هو كس وقد فارقتة بشاشته :

— كذا !!

ورأت أماليا ما ارتسم على وجهه فابتسمت ، وقالت فى نفسها : « عجباً ، أراه يخشى أن يتملكنى الفزع ، فأقفز من الطائرة ، أو آت عملاً طائشاً . إنه لا يثق بالنساء ، فما أغباه ! »
وقال الطيار لأماليا :

— هيا بنا إذا كنت جادة فيما تريدين ، وهذه طائرتنا .

وأشار إلى طائرة حمراء اللون ، ذات مقعدين مكشوفين ، وأجنحة مزدوجة ، وقد وقف بجوارها عامل ميكانيكى .

وسارت أماليا مع الطيار ، قال لها :

— عليك أن تتسلى جناح الطائرة لتصلى إلى المقعد ، وإنها خطوة واسعة قد لا تسمح بها ملابسك .

قالت :

— سوف أدبر أمرى .

فقال :

— تجدين على المكتب عوينات كبيرة وغطاء للرأس ، ومن الأفضل أن تلبسيهما .

فوضعت العوينات ، وحشرت شعرها تحت غطاء الرأس ،

وتسلق هو كس جناح الطائرة بجانبها ، وثبت حول خصرها منطقة الأمان .
وتطلعت أماليا حول مقعدها ، فأدهشتها أشياء كثيرة تثير
الاهتمام رأت عصا مستقيمة ، وعلى اللوحة الأمامية مؤشرات
وعدادات ، وفي أرض المقعد بدالات .

فقال تسأله :

— ما هذه الأشياء ؟

قال :

— إنها آلات الضبط ، فهذه طائرة مزدوجة الآلات ،
يمكن قيادتها من هذا المقعد أو من ذاك . هنا عصا التوجيه ،
وضابط الدفة على الأرض ، ولوحة الآلات أمامك .

قالت :

— وما عملها جميعاً ؟

قال مفسراً :

— عند ما تشدين عصا التوجيه نحوك ، يتجه مقدم الطائرة
إلى أعلى ، وإذا دفعته أماماً ، اتجهت إلى أسفل ، وإذا
حركته إلى اليسار ينخفض الجناح الأيسر كي تدور الطائرة في
اتجاهه ، وإذا حركته يميناً ، انخفض الجناح الأيمن ، ودارت
الطائرة إلى اليمين .

فسأله :

— وما عمل ضابط الدفة الموجود على الأرض ؟

قال :

— إنه يتحكم في دفة المؤخرة ، كما هو الحال في السفينة ،
ويستعمل لتحويل اتجاه الطائرة ، ويكفل مع عصا التوجيه
طيراناً منتظماً .

قالت :

— لا بد أن يتعلم الطيار كثيراً فإنها مهمة معقدة .

سألها هوكس :

— أوثقة أنك لن تخافى ؟

قالت :

— لن أخاف أبداً .

وصعد إلى المقعد الأمامى ، ووضع عويناته وغطاء رأسه ،
ثم أصدر أمره إلى الميكانيكى قائلاً :
— الفرامل ! أدر المحرك !

وأدار الميكانيكى المروحة دورة ، فبدأ المحرك يطن ،
واستمر دوران المروحة . وهب الهواء فى وجه أماليا عند ما درجت
الطائرة على أرض المطار . وكان المحرك يدور فى صوت مرتفع .
وأدار الطيار الطائرة إلى المدرج حيث تستقبل الريح .
ووقفت الطائرة عن المسير ، فتعالى صوت المحرك كأن
الطيار يزيد من قوته ليختبره ، ثم استأنفت الطائرة مسيرها ،
وزادت سرعتها تدريجاً ، ونظرت أماليا من فوق حافة مقعدها ،

فأدهشها أن الطائرة ارتفعت عن الأرض ، في تحليق سهل لم تنتبه إليه في بادئ الأمر .

وعلت الطائرة صاعدة ، وقد ارتفع مقدمها فوق الأفق ، ثم استوت في مسيرها ، وما لبثت أن انخفض جناحها الأيسر واستدارت الطائرة إلى اليسار .

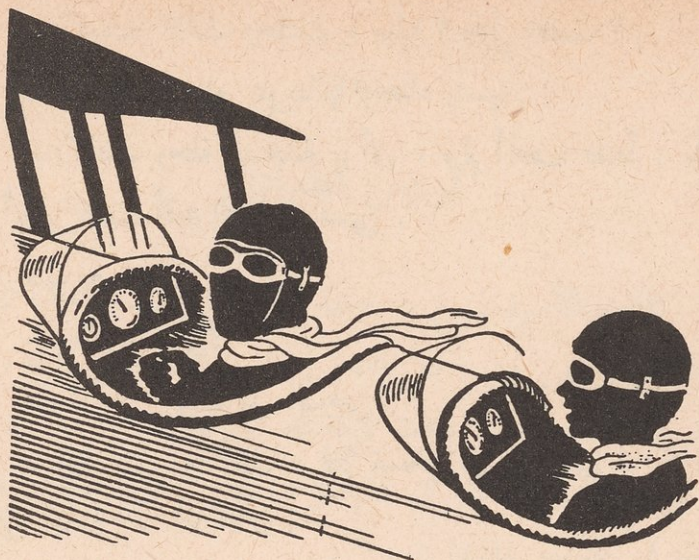
ولاحظت أماليا أن عصا القيادة الموجودة أمامها تتحرك نحوها ، فتمعن الطائرة في الصعود . ونظرت إلى الأرض ، قرأت كل شيء يبدو صغيراً ، وكأن المنازل والقطارات والسيارات والأشجار لعب من لعب الأطفال . وبدأت مزارع البرتقال والحدائق والحقول كغطاء أخضر ذي رسوم بارزة ، والطرق والأسوار الخشبية مثل زركشة مطرزة فيه .

وبعد أن استوت الطائرة في الجو بعض الوقت ، أحست أماليا كأنها تهبط فجأة ، كما يهبط مصعد كهربائي سريع ، فتشبثت بحافة مقعدها حتى انتهت فترة الهبوط بعد دقيقة .

هتف بها هوكس قائلاً :

— نحن على ارتفاع ألفي قدم .

ووصل صوته إليها ضعيفاً وسط زئير المحرك وصفير الهواء ، فلم تحاول إجابته ، وقالت في نفسها والسعادة تغمرها : « إني طليقة كالطير ، وهذا ما كنت أحلم به دائماً ، فلا بد أن أتعلم الطيران ، ولا بد أن أطيّر »



هتف فرانك هوكس : « نحن على ارتفاع ألفي قدم »

ودارت الطائرة دورة أخرى ، وكان مقدمها في هذه المرة يتجه إلى أسفل ، ولاحظت أماليا أن العصا قد تحركت إلى الأمام ، وأن البيوت بدأت تكبر وتتضح . ودارت الطائرة دورة ثالثة ، وما زالت متجهة إلى أسفل ، فاقتربت كثيراً من الأرض . كانوا مقبلين على المطار ، ثم صاروا فوق مدرج الطائرات . وقبل أن تدرك ما حدث ، كانت الطائرة تسير على الأرض . وسار فرانك هوكس بالطائرة عبر المطار ، ثم وقف بها حيث بدأت الرحلة تقريباً .

وأُسرع مستر أيرهارت إلى الطائرة وهو يقول :

— كيف كانت رحلتك يا ميليا ؟ وهل خفت ؟

قالت وهي تخلع عويناتها وغطاء رأسها :

— كانت رحلة مدهشة يا أبى ، ولم أخف طبعاً ، وأريد

أن أتعلم كيف أقود الطائرة بنفسى .

قال يغيظها :

— ومتى تبدئين ؟

قالت وهي تهبط إلى الأرض :

— إنى أعنى ما أقول ، فلا تسخر منى ، لأننى لم أكن فى

حياتى جادة كما أنا الآن .

وعاقبتها ملابسها وهي تهبط ، فقالت لفرانك هوكس :

— سوف أرتدى سروالا فى المستقبل ، ولك منى أجزل

الشكر لهذه الرحلة .

قال أبوها وهما فى طريقهما إلى البيت :

— اسمعى رأى يا ميليا فيما يختص بالطيران ، فأنا لم أمنعك

يوماً من شىء تريدنه ، ولكن الطيران أمر آخر ، فانها مهنة

خطرة ، وميدانها جديد لا يناسب النساء ، فضلاً عن نفقاته

المالية الباهظة .

قالت :

— ثق أن مثل كلامك هذا قليل لأول امرأة رافقت الطلائع فى

رحلاتهم إلى الغرب ، ولأن الطيران ميدان جديد أراه أكثر متعة وتسلية .

دروس الطيران

كادت الأسرة تفرغ من وجبة العشاء ، وكانت أماليا تنتظر أباهما حتى ينتهى من أكل اللحم المحمر والبطاطس والخزر ، وعند ما قدمت له المشروبات وكعكة الشكولاتة ، أدركت أن الوقت قد حان لتحدثه فى الموضوع الهام الذى يشغل بالها .
قالت فى صوت هادئ :

— لقد اتفقت يا أبى مع نيتاسنوك أن تعلمنى الطيران .

فوضع أبوها المعلقة بسرعة وقال :

— ماذا ؟

قالت :

— سوف أتعلم الطيران ، ولعلك تذكر أنى أشرت إلى ذلك .

قال :

— وقد طرت يا أماليا أيرهارت ، فقد صحبتك إلى المطار

منذ أسبوعين ، وأركتبك الطائرة بنفسى .

فقالت :

— ولكنى أريد أن أقود الطائرة ، وقد تحدثت فعلا إلى نيتاسنوك .

فسألتها أمها :

— ومن تكون نيتاسنوك هذه ؟

قالت :

— إنها طيارة تعطى دروساً فى الطيران ، وقد كانت أول

امرأة احترفت الطيران بعد الحرب ، كما كانت أول من تخرج
فى مدرسة كورتيس للطيران .

قال الأب مزججراً :

— أمر ممتع جداً !

فقالت :

— ولكنى أفضل يا أبى أن تعلمنى امرأة ، فلن أشعر بغربة

وأنا أصغى إلى دروسها .

قال :

— ليس المهم أن يكون امرأة أو رجل ، ولكنى أتساءل عن

يدفع تكاليف هذه الدروس .

قالت :

— ظننتك توافق على دفعها يا أبى .

قال :

— أنا أدفع تكاليفها ؟ أأدفع ألف دولار لتتلقى الطيران ؟

ليس فى طوقى أن أدفع كل ذلك ، حتى إذا فرض ووافقت على

أن تتعلميه .

قالت :

— ولكنى أريد أن أقود الطائرة يا أبى ، ويجب أن أتعلم .

قال :

— مع الأسف يا ميليا لا يمكننى أن أعطيك كل هذا المال .
وقام من المائدة ، وجلس بعيداً يقرأ جريدة المساء ، وقد
اعتبر الموضوع بذلك منتهياً .

قالت أمها :

— أنا أيضاً آسفة يا ميليا ، فألف دولار قدر كبير من
المال ، وأخشى أنه يتحتم عليك أن تقلعى عن الفكرة .
وشرعت أماليا ترفع الأطباق عن المائدة ، وليس فى عزمها أن
تتخلى عن فكرتها ، فجعلت ترسم الخطط لتدبير المال اللازم لهذه
الدروس . وكان تدبير هذا المال أمراً يحتاج إلى بعض التفكير .

قال الرجل الذى يدير مكتب التوظيف فى شركة التليفونات

— ألدريك خبرة سابقة أيتها الفتاة ؟

قالت أماليا فى صراحة :

— لا ، ولكنى على استعداد للتعلم .

فسألها الرجل :

— تعلم ماذا ؟

وشرد فكرها إلى طائرة تعبر السماء ، وتهبط على عجلاتها

الثلاث في انحدار جميل ، ثم تنهت أين هي فنظرت بسرعة إلى الرجل الجالس خلف المكتب الكبير وقالت :

— أتعلم كل شيء يتعلق بشركة التليفونات .

قال :

— لسنا نحتاج إلا إلى عامل يفرز البريد في المكتب الخلفي ، ولا تحتاج هذه الوظيفة إلى مران ، ولكنى لست واثقاً من استعدادك للعمل مع الفتیان الذين يفرزون البريد فيه ، فكثيرون يكرهون ذلك .

قالت بلهفة :

— بل سوف يعجبني العمل ، فتي أبدأ ؟ وفي أى يوم أقبض أجرى ؟

فابتسم الرجل وقال :

— ابدئي اليوم إن شئت ، وستأخذين أجرك بعد أسبوع .

أدارت أماليا بصرها في المكتب الخلفي ، فرأت حقائب مليئة بالبريد ، وصفوفاً متراصة على رفوف الحائط ، وكان ويلي العامل بالمكتب يطابق الأسماء المخطوطة في المظاريف على الأسماء المكتوبة فوق الرفوف . في حين كان چو ، العامل الثاني ، يفتح حقيبة ثانية .

قال چو :

— مهمتك أن تقرئي الاسم ، ثم تضعي الخطاب في الرف المطلوب ، وإنه عمل بسيط لا يحتاج إلى شيء من التفكير .
قال ويلى مؤمناً على كلامه :

— نعم ، إنه عمل نموذجي ، فليس عليك حتى أن تفكري .
وقال چو :

— اجلسي على هذا الكرسي ، وراقبينا برهة تتعلمين .
وسارت أماليا إلى الكرسي ، وجلست عليه تراقبهما ،
ولكن الكرسي لم يكن مريحاً ، فأرادت أن تتحرك ، وإذ ذاك
شعرت أنها التصقت به ، حاولت القيام ، فظلت لاصقة به مما
اضطرها أن تجذب نفسها بشدة .

وضحك چو وزميله ضحكاً طويلاً شديداً ، وقالوا لها :

— لقد خدعناك فوقعت في الشرك ، ها ها . .

وقفزت أماليا قفزة شديدة استطاعت بها أن تقف .
والتفتت إلى الكرسي فرأت عليه قطعة من ورق الذباب اللاصق ،
وقد علقت بثوبها . قال ويلى وهو يقهقه ضاحكاً :

— دعابة طيبة ، وسوف يشق عليك نزعها من ملابسك ،

لأنها أقوى ما أمكننا أن نشتره من ورق الذباب اللاصق . . .
ها ها . . .

وقال چو :

— كنا ننتظر شخصاً مثلك ، لنمارس فيه دعابتنا .

وضحكت أماليا ، وقد أدركت السر في عدم إقبال الناس على العمل في شركة التليفونات .

وأخيراً انتهى اليوم ، وكانت أماليا قد رتبت حقائب وحقائب ، وصفت محتوياتها على الرفوف . وكان المطر في الخارج ينهمر بشدة ، فخیل إليها أنه لن ينقطع ، ولكن ذلك لم يكن يهمها ، ففي الأسبوع القادم ينقطع المطر ، وتتسلم مرتبها فتحقق به أملها في تعلم الطيران .

وفي الساعة الخامسة دق جرس انتهاء العمل ، فأسرع ويلي وجو يرتديان معطفيهما ويحشران أقدامهما بسرعة في أحذية المطر ودلفا نحو الباب يبغيان الانصراف على عجل .

وصاح بها ويلي :

— إلى اللقاء يا ميليا ، سنراك في الصباح .

وقال جو :

— نحن آخر من يحضر ، وأول من يخرج ، ونحب دائماً أن نحفظ بالرقم القياسي في هذه الناحية .

وخرج يجرى إلى الطريق .

وابتسمت أماليا ، فقد أوحى إليها أحذيتهم بفكرة جديدة .

كان المطر ما زال يهمر في الصباح التالي ، وأماليا تفرز البريد في المكتب الخلفي ، وقد لمست صدق ويلي

عندما قال إن عملها لا يحتاج إلى تفكير . وكانت تسترق
النظر إلى چو وويلي لتأمن شر مفاجآتهما ، وأخيراً جمع
الفتيان حزمة من الخطابات ، وخرجاً بها من المكتب
لتسليمها لأربابها .

وأسرعت أماليا إلى خفية يدها ، وأخرجت منها مطرقة
وبعض المسامير ، واتجهت بها إلى حيث وضع ويلي
وچو حذاءيهما المطاطين اللذين يلبسانهما عند الانصراف
فوجدت أن الحذاءين موضوعان في اتجاه الباب ، بحيث
يسهل على صاحبيهما أن يدسا أقدامهما فيهما بأسرع ما
يكون ضمناً للسبق في انصرافهما . وأخذت تثبت الأحذية
بالمسامير في الأرض الخشبية . فلما انتهت ، أعادت المطرقة
وبقية المسامير إلى حقيبتها ، واستأنفت عملها في فرز البريد .
ومضى اليوم كما مضى سابقه ، خطاب هنا ورف
هناك ، وچو وويلي يجمعان حزم البريد مرة بعد مرة ،
ويخرجان بها لتسليمها .

ودقت الساعة الخامسة ، ومعها جرس الانتهاء من
العمل ، فأسرع چو وويلي إلى تأدية دورهما المعتاد ، فلبسا
معطفيهما ، ودسا أقدامهما في الأحذية المطاط ، واندفعا
إلى الأمام

وسقط الاثنان على الأرض منكفئين على وجههما !

وانفجرت أماليا ضاحكة وقالت :

— لقد خدعتكما ، هذه المرة ، فوقعتما في الشرك . . .

هاها

ونهض چو وويلي عن الأرض ، ونظرا إليها دهشين ،
ثم تطلعا إلى أقدامهما ، وانفجرا ضاحكين . وأخرجا
أقدامهما من الأحذية المبثثة في الأرض ، ومد چو يده
إليها قائلاً :

— مرحباً بالصديقة .

وقال ويلي :

— مرحى ، إنك تتحملين دعاية غيرك بذات الروح
التي تداعبين بها .

وقال چو :

— أرجو أن تبقى معنا في هذا العمل وقتاً طويلاً .

وقال ويلي :

— وهذا ما أرجوه أنا أيضاً ، فإننا عادة نعمل على
التخلص من الفتيات ، ولكنك أعجبتنا .

قالت أماليا :

— سوف أبقى معكما بعض الوقت ، فإن هدفي
يتطلب أجور أسابيع كثيرة .

قائدة الطائرة

فى الساعة الخامسة والنصف صباحاً ، دق جرس المنبه ، فتقلبت أمالياً فى فراشها ، وأوقفته . وكانت ترتدى فوق ثياب النوم طاقم الطيران الجلدى اللامع . وفتح باب حجرتها ، ودخلت منه أمها تقول لها :

— إذا لم أستيقظ معك فى هذه الساعة ، تعذرت على رؤيتك طوال عطلة نهاية الأسبوع ، ولكن لماذا ، بالله عليك ، ترتدين ثياب الطيران وأنت فى فراشك ؟
قالت :

— لأنها لامعة جديدة ، والطيارون عادة لا يرتدونها كذلك . فخطر لى أن أنام بها لأجعدھا ، وأفقدھا جدتها ولمعانها . ولقد ارتديتها طوال الليالى الثلاث الماضية ، وأظننى أصبت بذلك هدفى فإنها تبدو اليوم قديمة . فضحكت مسر أيرهارت . وقالت أماليا :

— لقد استغرق تعليمى وقتاً طويلاً يا أمى ، ولكنى سأطير اليوم وحدى .

فقلت الأم :

— وهل أنت مستعدة لذلك ؟

قالت :

— نعم ، فقد تمرنت بما فيه الكفاية ، وتعلمت كل شئ حتى الانقلاب بالطائرة ، وكلها احتياطات تفيد عند الخطر .

وقامت أماليا من فراشها ، وشرعت ترتدى ملابسها ، السروال والحذاء الطويل ، فقالت لها أمها :

— ما كنت أحب أن ترتدى هذه الأشياء .

قالت أماليا وهي تأخذ السترة الجلدية وغطاء الرأس :

— إن المطار مليء بالغبار ، وثياب النساء لا تساعد على تسلق الطائرة ، وكلهم يرتدى مثل هذه الملابس . وكان بودى أن أقص شعري قصيراً ليسهل على ارتداء القبعة الجلدية ، غير أني لا أريد أن أزعج الناس بغرابة أطواري ، فكفاهم من شذوذي أنني تعلمت الطيران .

وقبلت أمها وقالت :

— عودي إلى فراشك يا أماه ، وسأجد ما آكله قبل خروجي ، وعند ما أعود الليلة أكون قد طرت وحدي !

واستقلت أماليا السيارة العامة إلى نهاية الخط ، ثم أخذت تسير حثيثاً في الطريق الموصل إلى المطار ،

وهي تستعيد طوال الوقت تلك الدروس التي تلقتها على متن الهواء .

وذكرت أول درس لها مع نيتاسنوك ، وما قالته معلمتها في ذلك اليوم :

— يجب أن تتعلمي أجزاء الطائرة وطرق استعمالها ، قبل أن تحاولي الطيران .

وقد أرتها نيتا الأجنحة ، وحوافها المتحركة ، ودفة المؤخرة ، والمروحة ، ثم صعدت إلى داخل طائرة التعليم ، وكانت مزودة بالقيادة ، فشاهدت أمانيا فيها عصا التوجيه ، وبدالات الدفة ، ولوحة الآلات .
وقالت لها نيتا :

— عندما تدرجين بالطائرة على أرض المطار فيجب أن يكون خط سيرك متعرجاً .

فلما سألتها عن السبب قالت :

— لكي تتحاشى الاصطدام بأية طائرة قد يتصادف هبوطها على المدرج ، فأنت لا تستطيعين ، من مجلسك داخل الطائرة وهي جاثمة على الأرض ، أن ترى كل شيء في المطار لارتفاع مقدمة الطائرة . فسيرك في خط متعرج يكشف لك المطار ويحنبك أخطار الاصطدام .

ولم تسمح لها نيتا بالارتفاع معها في الجو ، قبل أن

تتقن دروسها على الأرض ، وفي أول مرة طارت معها في الجو ، كان دورها قاصراً على مراقبتها وهي تدور فوق المطار .

وتذكرت أماليا ، كيف أسرعت ضربات قلبها ، يوم قالت لها نيتا : « يمكنك الآن أن تمسكي بآلات القيادة » . ولقد حاولت أن تقلد نيتا في كل ما تعمل ، ولكنه كان عسيراً عليها أن تحتفظ بالطائرة في مستوى ثابت ، إذ كانت أقل لمسة للعصا أو الدفة ، تحيد بالطائرة أو تجعلها تهبط فجأة .

وكان درسها الثاني أن تتعلم كيف تدور بالطائرة ، فتمرنت على إدارتها نحو اليمين ونحو اليسار ، وإلى أعلى وإلى أسفل ، وكررت المرات كثيرة . وكان أصعب ما بعد هذه الدروس أن تصعد بالطائرة عن الأرض ، وتهبط بها إليها ، وما زالت تجد بعض المشقة في أداء هاتين العمليتين .

وكم كان حدثاً مثيراً ، يوم قالت لها نيتا إنهما ستقبلان بالطائرة في الهواء ، وكانت تعرف أنه لابد من تعلم ذلك ، لا للدعابة والتسلية ، بل لتتعلم كيف ترد الطائرة أثناء الخطر إلى وضعها الطبيعي في أسرع وقت . وقد تدربت على كافة الحركات من انزلاق وصعود ودوران حتى صارت

تقوم بهذه الأعمال في لمح البصر .

وعند ما باعت نيتا سنوك طائرتها ، استأنفت أماليا دروسها مع أستاذ جديد اسمه جون مونتيجو . وقد قال لها في نهاية الأسبوع الماضي :

— أعتقد أنك الآن قادرة على الطيران وحدك .

كانت أماليا تنتظر هذه الكلمة في شوق ، فلما سمعتها تبلبل فكرها ، حتى أصبحت تشك في مقدرتها على ذلك . قالت لنفسها : « أأمتطى الهواء وحيدة ؟ وماذا أفعل إذا نسيت كل ما تعلمت ؟ »

وعند ما وصلت إلى المطار ، كانت في قرارة نفسها تتمنى لو أنها عادت إلى منزلها ولاذت بفراشها ، ولكنه كان شعوراً طارئاً لم يلبث أن ذهب عنها .

وحيت كثيرين من الطيارين بالمطار ، فقال لها أحدهم :

— علمت أنك ستطيرين اليوم وحدك .

وقال آخر :

— لست أستبعد أن تظلي في الهواء حتى ينفد الوقود منك ، كما فعلت أنا في أول مرة طرتها .

وقال ثالث :

— سوف نراقبك وأنت تصعدين بالطائرة عن الأرض .

وابتسمت لهم أماليا ، فكل منهم قد مر بمحنة الطيران

أول مرة ، ولكنهم نسوا ، والآن يضحكون منها ، فأحست بشيء من الاطمئنان .

ورأت أستاذها يقف بجانب طائرة التمرين . قال لها :
— أنت مستعدة للطيران وحدك ؟

قالت

— نعم يا چون . وأظننى تعلمت ما فيه الكفاية .
قال :

— طبعاً ، فأنت تعرفين كثيراً .

وصعدت أماليا الطائرة بسرعة ، ودخلت مكان القيادة ، وقد خشيت أن تفقد شجاعتها . ولم تعن بفحص الطائرة ، إذ لم يكن يشغلها سوى أمر واحد ، هو أنها ستطير وحدها ، ستطير وليس معها من يساعدها إذا ما تعرضت للخطر . ووضعت عويناتها ، وثبتت على رأسها الغطاء الجلدى ، ثم وضعت قدميها على بدالتى الدفة ، وهى تقول فى نفسها : « يجب أن أذكر أن هذه تغير اتجاه الطائرة » . وأمسكت بعصا التوجيه وقالت : « وهذه تتحكم فى مقدم الطائرة ، وحواف أجنحتها » . وتذكرت فى هذه اللحظة أن تلميذاً ، فى الأسبوع الماضى ، طار وحده لأول مرة ، وبلغ به الانفعال أن نسى هذه الدروس البسيطة .

قالت للميكانيكى :

— أدر المحرك .

وأدار جون المروحة ، فشرعت تدور ، وسارت أماليا بالطائرة في منحنيات كما علمتها نيتا ، واستدارت تستقبل الريح ، ثم أوقفت الطائرة وزادت سرعة المحرك لتختبر مولدات الكهرباء ، وفحصت كل مؤشر في اللوحة على حدة لتتأكد من أنه سليم . قالت لنفسها وهي تدرج على الأرض بالطائرة : « ها أنا ذا أبدأ الطيران » .

ودرجت الطائرة ، فجذبت أماليا عصا التوجيه إلى ناحيتها ، موجهة مقدم الطائرة إلى أعلى ، فبدأت ترتفع ، ولكنها أحست بخطأ ما ، استعصى عليها معه جناح الطائرة الأيسر . سألت نفسها متعجبة : « ترى ماذا صنعت ؟ »

كانت ما تزال في البداية ولم تجرؤ على الاستمرار ، فدفعت عصا التوجيه إلى الأمام ، وبذلك عادت الطائرة إلى الأرض ، فأوقفتها . وجرى نحوها جون مونتيجو والطيaron الذين يراقبونها ، وسألها أستاذها :

— ماذا جرى ؟

فقالت أماليا :

— لست أدرى ، ولكن الجناح الأيسر لا يرتفع .

ثم نزلت من الطائرة وهي تضحك في عصبية وتقول :
— كانت رحلة قصيرة .

وانحنى الميكانيكى تحت الجناح يفحصه ، وقال :

— إن مانع الاصطدام مكسور وسوف أصلحه .

وعادت أماليا مع الرجال إلى مظلة الطائرات ، وهى تقول فى نفسها : « لن أقود بعد اليوم طائرة ما لم أفحص آلاتها بنفسى . هب أن هذا العطب أصابها وأنا فى أعلى الجو ، لا على أرض المطار ؟ ! »

وأخيراً انتهى الميكانيكى من إصلاح العطب ، وفى هذه المرة فحصت أماليا الطائرة بنفسها فحصاً دقيقاً ، فبدأت بالناحية اليسرى من المحرك ، واختبرت الإطارات والاسلاك الموصلة بالأجنحة ، وألواح الأجنحة ، كما نظرت إلى الدفة وأجزائها ، وبعد ذلك كررت العملية فى الناحية اليمنى من الطائرة . ولما انتهت صعدت إلى مكان القيادة ، ومرة ثانية درجت بالطائرة على أرض المطار ، واستعدت للتحليق ، ومرة ثانية اختبرت مولدات الكهرباء وآلات الطائرة كما علمتها نيتا وعلمها جون . قالت لنفسها : « ها أنا ذا أبدأ ثانية » . وأسرع المحرك وارتفعت الطائرة بانتظام وخفة ، قالت فى نفسها : « لم يكن ارتفاعى عن الأرض سيئاً » . وصعدت الطائرة فى الهواء ، فشعرت أماليا بطنين فى أذنيها ، وجفاف فى حلقها . وكانت الريح تهب على وجهها وهى تزيد تحليقاً بالطائرة ، ثم دارت إلى اليسار وهى لا تدرى كيف فعلت

ذلك ، واعتدلت بعد ذلك واستوت في منسيرها على ارتفاع خمسة آلاف قدم . قالت في نفسها :

— إني أطير ، أطير وحدى ، ولست خائفة . إن أبداع شعور في الدنيا أن أكون وحدى في السماء ، أخترق السحب الثلجية ، ولا أظن أن هناك شعوراً أجمل من ذلك ، وأحس أنى سوف أطير دائماً .

ودارت أماليا دورة ثانية ، ثم استوت بالطائرة وهي تسبح في الهواء نحو المطار . لقد كان صعودها عن الأرض موفقاً ، وأمامها الآن مشكلة الهبوط فهل يوفقها الله فيها ؟ واستقبلت مدرج النزول مستعدة ، قالت في نفسها : « يجب أن أنزل على العجلات الثلاث معاً ، الأماميتين والخلفيتين » . ولكن الطائرة اصطدمت بالأرض ، فقالت في نفسها : « لم يكن هبوطاً موفقاً ، ولم أهبط على العجلات الثلاث ، رغم المرات الكثيرة التي تمرنت فيها على النزول » .

وجرى مونتيجو ليقابلها ، وقال لها :
— لقد نجحت ، وكنت رائعة ، لولا هذا الهبوط السيئ .
قالت :

— أعلم أنه كان سيئاً ، ولكنى طرت وحدى ، وهو أمر عظيم الأهمية ، وسوف أحصل على ترخيص بالطيران ، وعندها أصبح قائدة بالمعنى الصحيح .

أماليا أيرهارت : طليعة الطيران

فى مساء ٢١ يونية ١٩٣٢ ، وقفت سيارة سوداء كبيرة أمام درجات البيت الأبيض ، بواشنطن عاصمة الولايات المتحدة ، وخرجت منها أماليا أيرهارت وزوجها جورج باتمان ، وصعد الاثنان السلم ودخلا من الباب العتيد .
قالت أماليا :

— أكاد لا أصدق ما أنا فيه يا جورج ، فقد كنت أتصور وأنا طفلة صغيرة أننى سأتناول العشاء مع رئيس الولايات المتحدة ، فكان الأطفال يضحكون منى ، ويقولون أنى لن أقابله فى حياتى .

وضحك زوجها وقال :

— لقد تحققت أحلامك ، وستكونين اليوم ضيفة الشرف لدى الرئيس هوفر .

ولمعت عينا أماليا ، وقالت :

— يبدو أن أحلامى كلها تتحقق .

فقال زوجها يذكرها :

— لا تنسى كم تعبت وجاهدت في سبيل تحقيقها .
وقادهما موظفو البيت الأبيض إلى ردهة الاستقبال الواسعة ،
وقدموهما للضيوف الآخرين ، وهم الدكتور جلبرت جروزفتر ،
رئيس الجمعية الجغرافية الأهلية ، ثم القاضي هيوز رئيس
المحكمة العليا وزوجتهما ، وكان هناك غيرهم من كبار المدعوين .
ودخلوا بعد ذلك إلى قاعة العشاء الرسمية ، فجلست
أماليا في مكان الشرف يمين الرئيس ، وكانت القاعة مضاءة
بثريات من البلور ، والمائدة عامرة بالأواني الفضية البراقة .
قال الرئيس :

— من دواعي سرورنا العظيم أن تكوني ضيفتنا يا مس
أيرهارت .

فأجابت أماليا :

— بل يشرفني كثيراً أن أكون هنا .

قال :

— لقد قمت بما لم تقم به امرأة أخرى في عالم الطيران .

قالت :

— لم يكن هناك مكان أكتشفه ، فكان على أن أكتشف

عالمًا جديدًا ، هو عالم الهواء ،

كان مدرج قاعدة الدستور بواشنطن عامراً بمن

حضرُوا لرؤية أماليا أيرهارت ، وهى تتسلم المداينة الذهبية

للجمعية الجغرافية الأهلية . وقد ضاقت القاعة ، على سعتها ،
بكل من رغبوا في حضور هذه المناسبة العظيمة .

وهبط الوزير هنرى ل . ستمسون وزوجه سلم
المنصة ، وفي صحبتها النائب العام ولیم میتشل وزوجه ،
وكانوا يتحدثون ، فقلل مسير ستمسون :

— إنها مناسبة عظيمة ، فإن مدالية الجمعية لا تعطى
إلا لأصحاب الأعمال العظيمة في علم الجغرافيا ، وقد نالها اثني
عشرة رجلا ، ولكن أماليا أيرهارت أول امرأة تحوزها .
فقالت زوجه :

— إنها امرأة فاتنة ، وأنا في شوق لرؤيتها مرة ثانية .
وأومات مسز میتشل قائلة :

— إن لها ابتسامة جميلة ، وكأنها صبي بشعرها القصير وطاقم
طيرانها ، أما في ملابسها العادية فهي امرأة جذابة مرهفة ، ومن
العسير أن يصدق المرء أنها صادفت كل هذه الأخطار والصعاب .
فقال النائب العام :

— لا بد أنها ذات شجاعة فائقة ، وإلا ما كانت
أول امرأة تعبر المحيط الأطلانطي .
فسأله مستر ستمسون :

— أتشير إلى طيرانها عام ١٩٢٨ بالطائرة فرند شيب ؟
قليلون من الرجال سبقوها إلى هذه الرحلة التي قامت بها

مع ويلبور ستولتز ولويس جوردون ، وكانت متواضعة جداً في
جهدها هذا ، ولكن إنجلترا اعتبرته عملاً جليلاً ، وأقامت نصباً
تذكاريّاً في المكان الذي هبطت فيه بطائرتها في مقاطعة ويلز .
قالت مسز ستمسون :

— لقد أعجبتني الكتب التي ألفتها ، فهي كاتبة بارعة
ولها أسلوب جذاب في سرد قصة طيرانها .
وقال مستر ميتشل :

— لما تزوجت ناشرها ، مستر جورج باتمان ، ظننت أنها
قد تهجر الطيران وتكتفي بالزواج .
فقالت زوجه :

— من دواعي السرور أنها لم تهجر الطيران ، فبممارسته
أثبتت أنه في مقدور المرأة المتزوجة أن تنجح في مهنتها أيضاً .
وفي مكان آخر من المدرج جلس شابان من ميكانيكي
الطائرات يتحدثان .

قال أحدهما واسمه بول :
— كان لطيفاً من مس أيرهارت أن ترسل لنا تذاكر
لحضور حفل الليلة .
فأجاب بيل موافقاً :

— نعم ، ولم تنس أحداً من الفتيان الذين عملوا في
طائرتها .

قال الآخر :

— لقد مضى اليوم شهر منذ أن طارت وحدها عبر الأطلانطي ، وسجلت برحلتها رقماً قياسياً جديداً ، فقد قطعت المسافة من نيوفاوندلاند إلى إيرلندة في أربع عشرة ساعة وست وخمسين دقيقة ، وكانت طائرتها من صنع لوكهيد فيجا ، وهذا ما أسميه طيراناً !!

قال بيل :

— ليس الفضل للطائرة وحدها ، بل الفضل لقائدها التي كسر منها مقياس الارتفاع ، فلم يعد لديها مايدلها على مدى بعدها عن الماء،ولست أتمنى أن أقع في مثل ورطتها هذه . فسأله پول :

— أكان ذلك قبل أن تدخل في نطاق العاصفة ؟
لقد سمعت أن الصواعق كانت تهز طائرتها هزاً ، بحيث يصعب توجيهها ، ولذلك شردت عن طريقها .
فأوماً بيل برأسه وقال :

— حدثتني مس أيرهارت ذات مرة أنها لا تخاف الصواعق ، فعند ما كانت صغيرة علمها والداهما ألا تخشى الزوابع .

قال الآخر :

— لقد اضطرت بسبب تلف مقياس الارتفاع ، أن تطير في الظلام عالياً لتبتعد عن سطح الماء ، فثقل جناحا

الطائرة بالثلوج ، مما جعلها تهبط هبوطاً رأسياً .
قال بيل :

— ياله من موقف حرج ، ويقولون إنها لم تتمكن من
السيطرة على الطائرة حتى كادت تمس أمواج المحيط .
فقال پول مكلا :

— ولم يقف سوء حظها عند هذا الحد ، فقد اشتعلت
النيران في محرك طائرتها أيضاً .
قال بيل :

— من حسن حظها أن النار لم تصل إلى مخزن الوقود ،
إلا كانت نهايتها ، ولكنها ثابتت على طيرانها .
قال پول :

— من عجائب القدر أن نجت بحياتها ، فأمكنها
أن تكون بيننا هذه الليلة ، إن لديها من الشجاعة ما ليس
لكثير من الرجال .
قال بيل :

— هذا حق ، فلا غرابة أن نالت كل هذا التكريم ،
لقد احتفى بها الملوك والملكات والساسة ، وأعطتها فرنسا
وسام اللوجيون دونير ، هذا إلى مختلف أنواع الجوائز التي
نالتها ، واليوم تحصل على هذه الميدالية ، التي لا يحصل
عليها إلا الأفاضل .

قال پول :

— إنها امرأة لطيفة المعشر ، يحبها من يعملون معها في المطار ، فليس في طبيعتها شيء من الغطرسة .

قال بيل :

— وهى ماهرة تعرف دقائق عملها ، وتحرص على اختبار طائرتها بنفسها قبل الطيران .

قال پول مكملًا :

— وتحفظ آلات الطائرة عن ظهر قلب ، ولا يفوت على علمها شيء فيها .

وقال بيل :

— ما كنت لأتأخر عن حضور هذا الحفل لأمر مهما عظم ، فأنا أشعر أنى ساهمت بقسط صغير فى تلك الرحلة التى قامت بها وحدها عبر المحيط الأطلانطى ، فضلاً عن أنى أجل مس أيرهات ، وأحب أن أراها تكرم لأنها أهل للتكريم .

قال پول :

— وهذا شعورى أيضاً ، فهى امرأة عظيمة .

وبدأت موسيقى البحرية تلعب أنغامها ، فخرج رئيس الولايات المتحدة يسير نحو المنصة فى قاعة الدستور ومعه رئيس الجمعية الجغرافية وأماليا أيرهات .

واحست أماليا أنها ضئيلة جداً في هذا المسرح الكبير ، ونظرت إلى القاعة الفسيحة ، التي امتلأت مقاعدها بالحاضرين ، ولحت بجانب المسرح سلة كبيرة من الزهور أرسلتها مسر هوفر زوج الرئيس .

وقدم الدكتور جروزفتر ، رئيس الجمعية الجغرافية الأهلية ، الرئيس هوفر إلى المستمعين البارزين . ونهض الرئيس ، وفي يده المداية الذهبية ، وقد كتب على وجه منها « من الجمعية الجغرافية الأهلية إلى أماليا أيرهارت أول امرأة تطير عبر المحيط الأطلنطي وحيدة ، مايو ٢٠ - ٢١ سنة ١٩٣٢ » .

قال الرئيس :

— « لقد كانت مس أيرهارت متواضعة قوية الروح ، وأعمالها ترفعها إلى مصاف طلائع النساء العظيمات ، من تتطلع إليهن أمريكا بعين الإعجاب ، تقديراً لقوة شخصيتهن وروحهن الأخوية المرحية ، فيما يعملن لصالح العالم » .

ثم قدم رئيس الولايات المتحدة لأماليا أيرهارت جائزة الجمعية الجغرافية الأهلية ، وكانت مداية الاستحقاق الذهبية .

فقد أنت بما لم تأت به امرأة قبلها ، ففتحت طريق الجو عبر المحيط ، وبذلك أنارت ميداناً جديداً لطيران النساء ، سوف يتبعها فيه كثيرات .

DATE DUE

SAFET LIB.

30 JUN 1978

818.H855a.c.1

هاو، جين مور

اماليا ايرهارت: فتاة كانساس

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01030346

818.H855a.c.1

هاو.

818
H855a.c.1

